أخلاق الطبيعة

« سمفونية الحياة »

تأملات

دكتور محمد بشير الجويني

عالم مستقبليات

إهداء
لكل من أمن بالحرية واعتنقها دينا و دنيا .
إلى العقول النيرة ، الشائرة ، المحلقة في الأفق اللامتناهي .

توضيح

الصور (بما في ذلك صورة آلغلاف) و
الرسوم وحتى الأشكال في هذا الكتاب
، هي اجتهاد شخصي و من وحي الخيال
بإستعمال الذكاء الإصطناعي .

المحتوى

توطئة
مقدمة

الجزء الأول : الطبيعة و الأخلاق

الطبيعة و الأخلاق

الجزء الثاني : الإنسان و أخلاق الطبيعة

طبيعة الطبيعة ، الخصائص المميزة للإنسان ،
أخلاق الطبيعة ، الإنسان وأخلاق الطبيعة

في مقام خاتمة
المراجع و الإحالات
المؤلف في سطور

محتوى المحتوى
«خارطة الطريق»

إهداء
توضيح
المحتوى
محتوى المحتوى
توطئة : عن أسئلة العالم
مقدمة : في استكشاف واكتشاف « الأرض المجهولة *Terra Incognita*»

الجزء الأول : الطبيعة و الأخلاق

الفصل الأول : الطبيعة
1) مقدمة
2) أبعاد الطبيعة
3) الطبيعة الأصلانية الأم

الفصل الثاني : الأخلاق
1) مقدمة
2) منظومة الأخلاق عند البشر
3) فصل المقال في ما للطبيعة و الأخلاق من اتصال

الجزء الثاني : الإنسان و أخلاق الطبيعة
- مقدمة

الفصل الأول: طبيعة الطبيعة
1) أشكال الطبيعة
2) أنواع الحوكمة في الطبيعة

الفصل الثاني : الخصائص المميزة للإنسان
1) بانوراما الإنسان
2) الإنسان طبيعة الطبيعة
3) الإنسان و الآلة

الفصل الثالث : أخلاق الطبيعة
- مقدمة
أ - القيم الأخلاقية للطبيعة
1) الحياة
2) الحرية.
3) الإحتضان
4) التغيير
5) الطاقة
ب - أخلاق الطبيعة « منظومة القيم الأخلاقية »

الفصل الرابع : الإنسان و أخلاق الطبيعة
- مقدمة
1) أنموذج الكون الكبير والكون الصغير
2) الإنسان و أخلاق الطبيعة
3) نموذج « مقاربة التنمية المستدامة »
- تقديم
3-1) أسباب داخلية
3-2) أسباب خارجية
3-3) المنهج
3-4) منهج المنهج

بمقام خاتمة
المراجع و الإحالات :
-المراجع العربية و المترجمة للعربية
-المراجع بلغات أخرى (فرنسية وانجليزية)
-الإحالات (روابط على الأنترنات)
المؤلف في سطور

توطئة

في تأمله ، يتفكر[1] الإنسان فيطرح أحيانا أسئلة تبدوا للبعض " ساذجة " سذاجة الطفولة البريئة ، و التفكير الصبياني ، ولكن لو دققنا النظر وطرحنا السؤال على السؤال فنقول : أولم تبتكر النظريات التي غيرت مسار البشرية لكبار العلماء إلا إستمرارا لأسئلة كانوا قد طرحوها وهم أطفال ؟ من هؤلاء ألبرت اينشتاين (نظرية الجاذبية ؛ النسبية العامة) ، بول ديراك (المادة المضادة) وغيرهم كثر.

ومن هذه الأسئلة البريئة نتساءل عن « أخلاق الطبيعة » ، علنا نتوفق في الإجابة على سؤال الطفل الصغير ونتوصل لحقيقة ما تسقي بعض من ظمأ العالم (بفتح العين وكسر اللام) الكبير.

هذا الكتاب ليس فقط مغامرة فكرية بل هو خلاصة مغامرة شخصية في مختلف الأمكنة و الأزمنة ، عبر المحيطات و الغابات و الصحاري ، على ضفاف الأنهار و البحيرات وفي التلال و المراعي الشاسعة على هذه الأرض .

هذا الكتاب و إن بدى في الظاهر عن فلسفة الأخلاق و الطبيعة ، إلا أنه كتاب "موسوعي جامع" عابر للعلوم و المعارف ، ليجد فيه القارئ ضالته من خلال إجابة السؤال على السؤال .

مقدمة

الإبحار في محيط المجهول ، والانطلاق في مغامرة شبيهة بمغامرة سيزيف مع الصخرة (نسبتا لأسطورة سيزيف The Myth of Sisyphus) فقط سعيا وراء « طعم الحقيقة » ، من قبل باحث

---

[1] عملية عقلية أعمق وأكثر تركيزا من التفكير، بالتأمل العميق وإشراق الروح في العقل وهو موجه نحو فهم معاني الأشياء.

" يمتهن الجنون" ، بحثا عن حقيقة تبقى " دائما نسبية أو في حدود إدراكه "، ليطرح أسئلة من قبيل :

هل للطبيعة أخلاق ؟ وماهي طبيعة هذه الأخلاق ؟ وكيف يمكننا إدراكها ؟

هي أسئلة تدور في محور اسئلة أعمق نبغي من خلالها إدراك حقيقة علمية ما ، مع تأكدنا أن هذه الأخيرة في حد ذاتها ستغرقنا في بحر من اسئلة أخرى .

نحن نحاول دائما من خلال كتاباتنا (مقالات أو كتب) إلقاء الضوء على الظلال ، ووضع إصبعنا على المناطق المخفية من الأشياء ، والعودة إلى أصل المفاهيم والأساليب ، وإزالة الغبار عن المسلمات ، في محاولة لنشر العلم والمعرفة لتكون قابلة للفهم وفي متناول الجميع " بحثا عن المعنى" عبر **الإستكشاف** وجعل الناس **يكتشفون** الأرض المجهولة TERRA INCOGNITA ، في رحلة استكشاف الإنسان لذاته من خلال العالم من حوله ، فأخلاق الطبيعة في هذا الكتاب لا تندرج فقط في إطار « فلسفة الطبيعة » بل أكثر من ذلك في تصنيف العلوم التطبيقية أو الوضعية .

إذ وحاولنا في بحثنا هذا اعتماد الموضوعية العلمية عبر " مسار فسيفسائي" عابر للمناهج العلمية أو مناهج البحث المتداخلة ، لنجد المنهج الوصفي و التاريخي وحتى التجريبي و التحليلي و كذلك الفلسفي وحتى الإستقرائي والإستنباطي ، وخاصتا المنهج الاستشرافي و المنظوماتي ، ومنهجيات أخرى يمكن اعتمادها في الإبان (أي أثناء الكتابة) ، علنا نوفق في إيجاد بعض الأجوبة لكثير من الأسئلة التي يطرحها العقل البشري ، مع إعتماد الطريقة أو الإستراتيجية « العابرة ومتعددة التخصصات » و التي تحتوي وفي نفس الوقت " متناسلة " من المناهج البحثية سالفة الذكر ، بالإضافة إلى نظريتنا : الحوكمة النبيلة Noble Governance **(أنظر رابط النظرية في المراجع) .**

فاعلم عزيزي القارئ أنني أحاول التجرد و التنصل إلى درجة "التمرد" على الأيديولوجيات أو المعتقدات و حتى المسلمات خلال كتابتي لمقالاتي او بحوثي أو حتى كتبي سواء ، كان هذا أو سابقيه أو حتى لاحقيه لأعتمد الموضوعية العلمية كسبيل و إن كانت "موضوعية الباحث في حد ذاتها موضوع بحث" إلا أنني أعتنق الحرية في مساري هذا ، فأنا النسر المحلّق فوق أكوان العلوم و المعارف ، أطير فوق سهولها و تلالها و جبالها ، أقتفي أثر ما لذ و طاب من المعلومات و أنقض على فرائسي منها لأبني بها فسيفساء بحوثي منتصبتا شامختا فوق القمم الشماء ، ليحمل هذا الكتاب جزئين أساسيين :

- **الجزء الأول : الطبيعة و الأخلاق**
- **الجزء الثاني : الإنسان و أخلاق الطبيعة**

La lutte elle-même vers les sommets suffit à remplir un cœur d'homme .
Il faut imaginer Sisyphe heureux .
Albert Camus . Le Mythe de Sisyphe .
النضال في حد ذاته نحو المرتفعات يكفي لملء قلب الرجل.
عليك أن تتخيل سيزيف سعيدا.
ألبير كامو، أسطورة سيزيف.

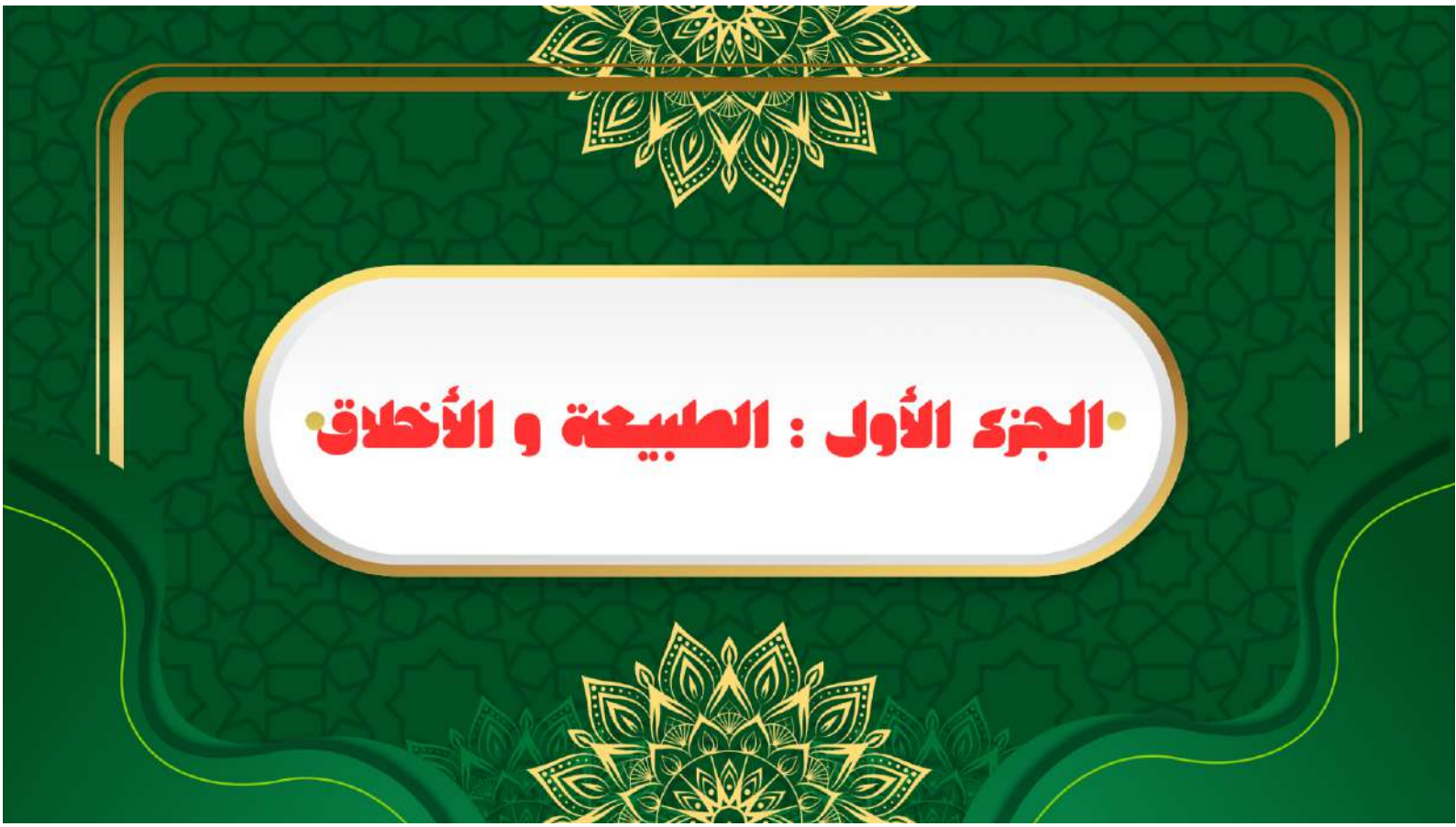
الجزء الأول : الطبيعة و الأخلاق

الفصل الأول: الطبيعة

1- مقدمة :

في التطرق إلى الطبيعة اختلفت و تعددت زوايا النظر و البحث سواء علميا أو فلسفيا وحتى أدبيا و فنيا ليقع حصرها "بصفة عامة" سواء في كوكب الأرض أو في الكون الكبير (Macro-cos) وحتى الكون الصغير (Micro-cos) الإنسان ، لتمتد حتى إلى ماوراء أو ما بعد الطبيعة (الميتافيزيقا) ، مع أن مصطلح الطبيعة « مفهوم متعدد المعاني Polysemous Concept » ، اذ يمكن أن يشمل لدى البعض العالم المادي بكل مكوناته الحية وغير الحية و كذلك المعنوي لدى الطرف الآخر بما في ذلك الروحاني و كالسلوك الفطري مثلا ، ليكون مفهوم الطبيعة مما يعرف ب « المفاهيم الزئبقية Mercurial concepts (مراوغة وصعوبة الثبات وحتى مزيج من التناقضات) » .

فالكون هو مجموع العوالم المتعددة المادية منها وحتى المعنوية أوالعالم الحي و كذلك الخامل و حتى الروحاني ، وهو مجموع الأشياء المحسوسة و الملموسة والكائنات التي يتم تصورها بشكل أو بآخر على أنها موزعة في الفضاء ، ليشمل العالم المعقول و المرئي وحتى نقيضه الغير مرئي، والعالم الواقعي و الحقيقي وحتى العالم الموازي في أبعاد أو أكوان أخرى كما ورد عن فرضيات علمية .

وبالتالي الطبيعة " في ما هو متعارف عليه " تشمل الكون الكبير بعوالمه وما يتجاوزه .

(أنظر الصورة أسفله)

2- أبعاد الطبيعة

فإلى جانب بعدها التعددي المفاهيمي أو اللغوي و الإصطلاحي ، و كذلك البعد الكوني كما أشرنا لذلك سالفا بما يحمله من" الأبعاد الشاملة أو الثنائية " كالمادي و المعنوي أو الروحاني و من ذلك الأخلاقي ، الحقيقة و الخيال ، على نطاق كبير للغاية (Macroscopic) إلى نطاق متناهي الصغر (مجهري ؛ Microscopic) و من خلال هذه الأبعاد وغيرها " تشرق " الطبيعة في بعدها المعرفي عابرة للعلوم و المعارف ، فمن خلال العلوم التي توصف بأنها صحيحة مثل علوم الحياة و الأرض أو الجيولوجيا مرورا بالبيولوجيا إلى الكونيات ثم الفيزياء و الكيمياء والرياضيات لتشمل العلوم الإنسانية من الآداب و الفنون و علم الإجتماع وحتى السيكولوجيا ، لتخترق هذه الحدود إلى أبعاد روحانية و ماورائية أو ما بعد الطبيعية أي الميتافيزيقا ، لنجد انفسنا مجبرين على العبور عبر "جسر الفلسفة أم العلوم" أو بالأحرى من خلال الأفكار الفلسفية التي ناقشت أمر الطبيعة « كفلسفة الطبيعة » ومن أهم روادها أرسطو طاليس ، هيجل و ماركس و رفيقه انجلز عبر كتبهم وغيرهم :

- أرسطو طاليس « كتاب الطبيعة و ما بعد الطبيعة »
- هيجل « المنطق وفلسفة الطبيعة »
- فريدريك انجلز « ديالكتيك الطبيعة »

(كمثال أنظر الرسم أدناه)

Philosophy

أرسطو طاليس ؛ كتاب الطبيعة

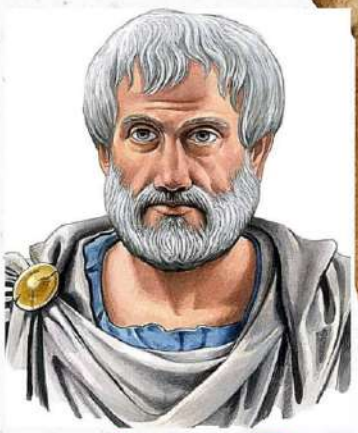

الطبيعة Physis

الحركة و التغيير

العلل الأربع

المادة	الصورة	الفاعل	الغاية

الجدلية الميتافيزيقية أو الروحية و المثالية

الطبيعة كروح (الفكر المطلق) الطبيعة كمادة

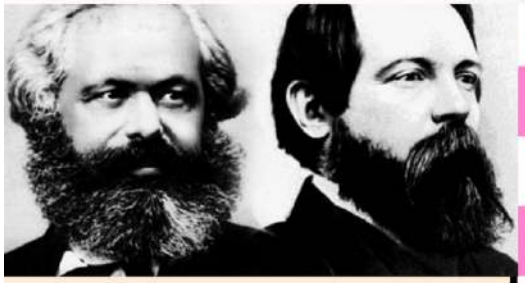

الجدلية المادية أو ديالكتيك الطبيعة

الطبيعة ، بين جدلية هيجل وماركس و انجلز

فالطبيعة مجال الواقع و الحقيقة و كذلك الخيال ، مجال المعلوم و خصوصا خصوصا المجهول ، فهي الفضاء الخصب للإكتشاف ، فمهما بلغ الإنسان من علم بخباياها تبقى الحقيقة التي لا تدرك ، فهي « مجال الغوص في أعماق بحر المستحيل » .

للإشارة ، لسنا هنا (من خلال هذا الكتاب) للغوص في ما يعرف ب« قوانين الطبيعة » المتعارف عليها أو حتى ما يعرف ب« القوانين الكونية السبعة أي قوانين هرمس» أو غيرها ، ولكن المرور على محتوياتها مهم و لكن لا يعني اعتمادها بالضرورة ، و إن تم اعتمادها فهو للتفسير أو التوضيح فقط **(أنظر الجدول في الشكل أسفله).**

❖ كما يمكن إضافة المنهج الجدلي أو الجدلية (الديالكتيك ؛ صراع و تداخل الأضداد و نفي النفي) كتفسير لتطور الظواهر بالديناميكية والتغيير المستمر و كإحدى قوانين الطبيعة الفلسفية.

3-الطبيعة الأصلانية الأم

المقصود بالطبيعة في هذا الكتاب هو ما سوف نتجاوز به هذه الحدود وحتى المعاني المادية أو حتى المعنوية (الفكرية مثلا) عبر الممتد المطلق ، لنطرق الباب ونخوض مغامرة « الأرض المجهولة » في عملية الخروج أو تجاوز للبعد الكوني (حدود الكون ، من بداياته إلى نهاياته) إلى أبعد من ذلك ليس فقط الميتافيزيقى ولكن ال « ما فوق الميتافيزيقي Beyond Metaphysics » في ما سميناه ب « الطبيعة الأصلانية الأم ORIGINAL NATURE MOTHER » وهي « **الديناميكية الحاكمة The Governing Dynamic**» التي تجمع بين صفتي : « الأزلية (القدم أو ما لا أول له "في الماضي") و الأبدية (الذي تعني ما لا نهاية له "في المستقبل") » و بالتالي فهي الجوهر الذي ينبع منه ويخلق عنه و يستمد منه الوجود.

(أنظر الصورة أسفله)

الطبيعة الأصلانية الأم

❖ نحن نحاول في مختبرنا هذا عبر كتابنا هذا "رفع غطاء المقدس" لنضع كل شيء تحت المجهر العلمي ، بما في ذلك الذات الإلهية مثلا .

فأنطولوجيا وحتى ظاهراتيا (الفينومينولوجيا ؛ البحث عن المعنى في الظواهر) يمكن أن تحمل " في الظاهر" صفتي الطبيعة الأصلانية الأم سالفتي الذكر أي « الأزلية و الأبدية » نفس صفات ما " أصطلح و أطلق على تسميته ب« الإله » وكذلك المرادف له « الرب » ، فمصطلح الإله والذي يعني لغة « المعبود» و هذه الكلمة نفسها مشتقة من كلمة سامية قديمة تعني " قوي" أو "كيان قوي" ، ليرتقي هذا الإله فيما بعد (حسب تطور الفكر البشري) بما له من صفات الأزلي و الأبدي و السرمدي (هو ما لا بداية له ولا نهاية) و الدائم (لا ينقطع ولا يزول) وكذلك «الرب » أي « المدبر و الخالق وحتى المالك ».

" **فدهشة** " الكائن البشري أمام القوى المحركة للطبيعة هي استفهام يدفع للتفكير و يطلب الجواب ، و هي النواة الأولى لنشأة مفهوم الإله .

فمنذ " الإنسان البدائي " وخلال احتكاكه المباشر و المستمر مع الطبيعة ، عبر تجاربه الحياتية يرى و يلاحظ ويتأمل ويتعجب في أشياء تفوق قدرته و طاقته (كما يقول ماكس مولر Max Muller« أفعال قوية مارستها الطبيعة على الإنسان») ، فحين يسأل و لا يظفر بأجوبة مما ينمي لديه "ملكة الخيال" التي تجعله يتخيل قوى خارج البعد الدنيوي كسبيل لإشباع نوع من"الغرائز الفضولية الداخلية المدفوعة في الحقيقة بغريزة البقاء" من خلالها يجد أجوبة أو بمعنى أصح يبتكر أجوبة لأسئلة « بديهية » وجد نفسه غير قادر على الإجابة عنها تعتبر بالنسبة إليه ألغازا وأسرارا غالبا ما تكون مرتبطة بظواهر طبيعية محددة مثل الشمس والليل والمطر ، الزلازل و البراكين...الخ ، فيعتقد بقوى خارقة (ما أصطلح على تسميته اليوم ذو بعد "ميتافيزيقي") مستقلة عن إرادته و تفوق طاقته بما

يمكن تسميته بالسحر أو القوة السحرية (وهذه الأخيرة هي مصدر الخير و الشر لذلك اعتقد البشر بضرورة السيطرة على هذه القوة وتسخيرها لصالحه) ، أو وكذلك الخوارق و الغرائب كالإعتقاد البشري بالأرواح (''أرواحية'' بالأساس) أو بقوة قدسية خارج العالم الدنيوي أو ''بكائنات روحية'' يمكن اختزالها في مفهوم «ذو القوة» في ما يعرف ب « بالآلهة أو الإله » مثلا ، ليوضع هذا الأخير في إطار يسمى « بالديني » وهو كما عرفه عمانويل كانط في كتابه «الدين في حدود العقل» هو : « الشعور بواجباتنا كونها قائمة على أوامر إلهية» ، كما ورد كذلك عن عمانويل كانط عبر كتابه« نقد العقل المحض » أن «عقولنا قد تطرح أسئلة تفتقر إلى القدرة للإجابة عنها» ، و هذا العجز الذي يفوق قدرة الكائن البشري قد يقوده إلى الإعتقاد بقوى خارقة تتحكم بالكون بل بوجوده هو والذي يمكن أن يكون إله .

لتمتد قوة هذا الإله فيما بعد في الإعتقاد بأنه ؛ الذي ''بيده'' كذلك « نهاية المنتهيات ؛ الأخرويات » .

فلو أبحرنا بعيدا في بحر الدين '' في علاقة دوما بالطبيعة '' ، لنجد أنه من مكوناته الأساسية ؛ المعتقد ، الأسطورة ، الطقوس و الأخرويات (كل ما يتعلق بالموت و ما بعده) ، إلى جانب مكونات ثانوية كالأخلاق و الشعائر كما أشار لذلك المختص في تاريخ الأديان «خزعل الماجدي في كتابه ؛ علم الأديان» وحتى الباحث « فراس السواح في كتابه ؛ دين الإنسان » .

لنجد مثلا في تصنيف الأديان ما يعرف ب «أديان الآلهة» وهي أديان تتمركز فيها العقيدة الدينية حول وجود إله أو آلهة ، منها ؛ الأديان متعددة الآلهة Polytheism (السومرية، المصرية ، البابلية، الكنعانية) وهي آلهة يختص كل منها بوظيفة يستمد أغلبها من الطبيعة ، والأديان التفريدية Henotheism التي رفعت منزلة إله معين فوق الآلهة الأخرى ليكون «

الإله القومي » كالديانة البابلية ، ثم نجد ما يعرف بالأديان التوحيدية Monotheism وتسمى كذلك السماوية أو الشمولية (اليهودية، المسيحية والإسلام مثلا) وهي أديان تؤمن بوجود إله واحد ، كما يوجد كذلك ما يعرف « بالأديان اللاإلهية Atheism» الذي تنكر وجود إله أعلى خالق للكون ، لأن الكون قديم وليس بحادث ، وأزلي وليس بمخلوق (البوذية مثال) .

لتكون الطبيعة من هذا المنطلق هي الوسيلة أو الوسيط أوالعلة الأولى لإكتشاف الإنسان للإله ، وهذا الإكتشاف في حد ذاته دليل على نمو و تطور الفكر البشري عبر التاريخ .

ولكن في الأصل أو في روح الأشياء و إن اختلفت "التسميات" فكلاهما (الطبيعة و الإله) تشيران إلى نفس الشيء أي" العلة الأولى" أو " الجوهر المتفرد " ، فليس الإله أو الرب هنا (في تأملاتنا من خلال هذا الكتاب) ك « معبود أو خالق أو مالك » أو بمعنى أشمل الذي "يمكن اختصاره" في مفهوم « ذو القوة و نهاية المنتهيات أو الأخرويات » فقط ، ولكن الإله هاهنا أكبر وأبعد و أرقى و أسمى من ذلك فهو؛" العقل المتسامي "(باللاتينية Transcendentis Mentis Deus)، فالطبيعة و الإله " ذوات " لمعنى و جوهر واحد هي «**الروح المتعالية**» **أو** « **الجمال السرمدي** » **" المتجلي" في الطبيعة الأصلانية الأم .**

ليتساوى هنا العلم و الدين ، و المادي مع الروحاني ، و كما قال باروخ سبينوزا بأن الله والطبيعة كيان واحد لا يتجزأ : « إن الله هو الطبيعة والطبيعة هي الله ».

وإن كان لايمكن إسقاط صفات بشرية مثلا على ذوات متعالية ، ولكن يمكن أن يكون العكس صحيحا (أي صفات الطبيعة الأم أو الإله على البشر) إلى درجة ما . فلو ألقينا نظرة عن كثب سنجد الألوهة تتجلى على مراتب ؛ الأولى ما سميته ب « الوحدانية لما لها من الصفات الأحدية »

أي لا شريك فيها ، مثل الأزلية و الأبدية أي السرمدية التي لا يمكن إسقاطها على البشر ولا غيره من الموجودات لأنها « صفات ذاتية مطلقة ثابتة فوق الوصف » ، أما في المرتبة الثانية هي « المقدسة » بما فيها من القيمة والأهمية وهي صفات من خلالها تتوصل بها المخلوقات لمعرفة أو إدراك الذات المطلقة الأصلانية و التي" تأتي في الترتيب دون سابقتها" مثل صفات «الخلق ، العدل و الرحمة » وهي صفات « سلوكية أو عملية » التي يمكن إسقاطها على بني البشر وحتى غيره من الموجودات (أو الطبيعة المطبوعة كما سماها باروخ سبينوزا) خاصتا في عصرنا الحالي الذي « "تأله" فيه الإنسان و" تسيد" على الطبيعة » (مثلما سنتطرق لذلك لاحقا في بقية فصول الكتاب) ، ومن هذه الصفات مثلا صفة « الخلق » نستمد منها موضوع العنوان التالي « الأخلاق » و كذلك كتابنا هذا « أخلاق الطبيعة ».

ليكون الكون المتعارف عليه (الكون الكبير) وهو« **الأمدي ؛ أي الذي له بداية وله نهاية** » إما مرحلة من المراحل أو جزء من أكوان أخرى (الأكوان المتعددة) أو حتى مركز هذه الأخيرة في الفضاء السرمدي للطبيعة الأصلانية الأم ، **فهو (الكون) "الميدان أو المجال" الذي الذي سوف نصلط فيه الضوء و المجهر** الذي من خلاله يتراءى لنا ما يمكن أن تفصح لنا فيه « الطبيعة الأصلانية الأم » عن بعض مكنوناتها مثل أن تحمل « قوانين أو مبادئ » تتجاوز العقل البشري .

فما يمكننا القيام به هو الغوص في أبعاد منها ماهو"معلوم ومفتوح الأبواب دائما على المجهول" أي ما هو في "حدود الإدراك أي المعرفة المحدودة Limited knowledge" وهذه الأخيرة لا يمكن إدراكها "ولو نسبيا " إلاعبر فروع المعرفة أو التخصصات العلمية كعلم اللاهوت Theology، علم الكونيات Cosmology ، علم النفس (دراسة الروح Psychology (the study of the soul وحتى علم المستقبليات

Futurology ، وخاصتا خاصتا الفلسفة (عبر فروعها) مثل الأنطولوجيا (علم الوجود أو محاولة معرفة الوجود باعتباره وجودا) The ontology ، و نظرية المعرفة Epistemology ، بالإضافة كذلك إلى ما يمكن التعبير عنه باللغة أو في حدود اللغة ؛ أي ما يمكن أن نتكلم عنه مثل ما سمي بالميتافيزيقي أو الماورائي أو الغيبيات التي يمكن إدراكها "فقط "عبر ملكة الخيال » ، ليصل هذا البعد إلى « حدود معرفة المعرفة knowledge of knowledge » حين يدرك العقل البشري حدوده في التفكير أو بمحدوديته في الإدراك و الفهم وحتى في التعبيرعن ذلك باللغة ليعترف بعجزه كما ورد في عبارة للودفيغ فيتغنشتاين Ludwig Wittgenstein: « ما لايستطيع الإنسان التعبير عنه ، يجب أن يصمت عنه » ، ليفتح الصمت الباب لأبعاد « الحقائق المجهولة المطلقة » ، و التي تدخل في باب « المعرفة المافوقية أوالمتعالية Transcendant knowledge» حتى الخيال يعجز عن إدراكها أو تصورها ولا يمكن حتى وصفها باللغة أو تفسيرها ولا التعبير عنها ولكن يمكن فقط « الشعور بها روحانيا عبر التأمل مثلا» ، وهذا البعد الماورائي « بقدر ما يمكننا الإحساس به في أعماق النفس » ؛ كما قال في ذلك فراس السواح في كتابه «الله و الكون و الإنسان» ، وكما قال الحكيم الصيني ومؤسس الفلسفة الطاوية لاو تزو (Lao tzu) :« في قلة الكلام تناغم مع الطبيعة . الطبيعة لا تعبر عن نفسها بالكلمات » .

لذلك من الضروري و" كشرط أساسي" المرور على الطبيعة من خلال بعدها الكوني (أي الكون الكبير) لاكتشاف المجهول بالمعلوم "نسبيا".

ففي هذا الكتاب نحاول تفعيل الحدس والقيام بتأمل متعال يقودنا إلى التأمل في الطبيعة ككيان أو جوهر متعدد الأبعاد مثلما يحتوي المادي يحتوي كذلك المعنوي أو الروحاني من خلال التركيز على البعد الأخلاقي

في « الطبيعة الأصلانية الأم » ، أو كعنوان ؛ « أخلاق الطبيعة الأصلانية الأم في حدود التأمل » .

الفصل الثاني : الأخلاق

1) المقدمة

في اللاوعي البشري ، يرتبط مفهوم الأخلاق دائما « بالفضيلة » أو " الرغبة " في فعل الخير أو ماهو حسن . لتأخذ صفة " النسبية" في تطبيقاتها بين البشر (أفراد، جماعات ، شعوب ، دول ، ثقافات) فما تراه أنت حسن أو أخلاقي يراه غيرك العكس ، وحتى التفسيرات أو المفاهيم تختلف من لغة لأخرى وحتى من لهجة لأخرى (علم اللسانيات) .

فإن كلمة "خلق" (بضم الخاء و اللام) لغة كما ورد في لسان العرب لإبن منظور : هي « الطبع و السجية » وأما جمعها "الأخلاق" فتدل على « ما هو راسخ وثابت في النفس من صفات حسنة أو سيئة » ، أما اصطلاحا (ما أصطلح عليه أو ما أتفق عليه بين العلماء مثلا) فهي حال (هيئة ، صفة) للنفس تصدر عنها أفعال من خير و شر و هي كذلك المبادئ و القواعد المنظمة للسلوك البشري (الصدق و الرحمة و العدل مثلا) .

وإن كانت الخلق الصورة الباطنة للإنسان تقابلها الخلق (بفتح الخاء و سكون اللام) وتعني الصورة الظاهرة للإنسان (الأوصاف) .

أما عند الغرب أروبا بالتحديد مثلا نجد كلمة Morale وكذلك Éthique باللغة الفرنسية و التي ترجع في الأصل لكلمة Ethos الإغريقية و معناها «العادة» أو" المكان المعتاد" ، لكنها تطورت في الفلسفة والخطابة لتعني " الشخصية " و" المعتقدات" و" الأخلاق "، و حتى في اللاتينية **PIETAS** وهو« مفهوم روماني قديم يشير إلى مجموعة من الفضائل (جمع فضيلة) بما في ذلك الواجب والولاء والتقوى والإخلاص للآلهة والأسرة والوطن وهو مبدأ الحياة الذي يطالب باحترام الواجبات الأخلاقية والدينية فوق الرغبات الفردية » **(أنظر الصورة أسفله)** .

فالأخلاق هي الوازع الداخلي وهي الديناميكية و الروح الداخلية المحركة للكائنات الحية " وحتى غيرها " ، فبالنسبة للبشر مثلا تأخذ الأخلاق

" صفة القيمة " (هي ما يؤمن به الفرد بعمق ويعتبره ذا أهمية عليا إيماني أو اعتقادي مثلا) و التي " تتناسل " منها قيم (القيم لأخلاقية أو الأخلاقيات) أو بمعنى أوسع مبادئ تترجم السلوكيات أو الأفعال التي تتماشى مع البيئة لتتماشى هذه الأخيرة في حد ذاتها مع المحيط الضيق (أخلاقيات المهنة ، الأخلاق الدينية ، الأخلاقيات في البحث العلمي ، الخ..)

2) منظومة الأخلاق عند البشر

الأخلاق كقيمة مصدرها عند البشر إما « لا إرادي » ليكون ذو "منبت " إما فطري (السجية أو الطبيعة Nature) وهذه الأخيرة هي « **روح الطبيعة المتجلية و المزروعة في الإنسان** » ، و كذلك موروثا (أثبت علميا حمل الجينات بعض السمات والاستعدادات الفطرية التي تورث من الآباء إلى الأبناء) ، وحتى مكتسبة بالتنشئة Nurture ، وكذلك ذات

مصدر « إرادي » أي مكتسبة بالتدرب أو بالتعلم والتربية والتكرار والخبرات أو كذلك العقل كما أشار « كانط في نظرية الأخلاق لديه » أن « الأخلاق تستمد قوتها من العقل وليس المشاعروالرغبات ، من خلال ما سماه ب «الواجب القطعي Categorical Imperative »، وحتى ميكيافيلي « الذي كان يحذر من السذاجة أوممارسة الفضيلة دون وعي بالواقع » .

لكن لو دققنا النظر في هذه « الأخلاق المكتسبة » سنجد أنها في الأصل نابعة من منطلق لا إرادي مدفوع بالطموح مثلا " والذي هو في الأصل الطاقة الحبية أو الغريزية (اليبيدو ، لسيغموند فرويد) " من منطلق اللاوعي ، وحتى مصدرالمكتسب (من يقع منهم الإكتساب ؛ الأشخاص مثلا في التعلم والتربية) هم حاملون لأخلاق فطرية وحتى موروثة يكتسبونها ثم يكسبونها لغيرهم بطريقة واعية ولاواعية كذلك .

لتترجم في ما بعد هذه الأخلاق الفطرية و المزروعة وحتى المكتسبة في شكل مبادئ أخلاقية تنبعث منها الأفعال أو السلوكيات الإرادية أوالاختيارية و كذلك اللاإرادية نتيجة لتقاليد أو تربية أو حتى خوف من العقاب ، سواء كانت هذه الأفعال أو السلوكيات حسنة أو قبيحة .

(أنظر الرسم أسفله : منظومة الأخلاق عند البشر)

منظومة الأخلاق عند البشر

فالإنسان كائن أخلاقي بالفطرة أو الطبيعة ، فهو قادر على التمييز بين الصواب و الخطأ ، وهذا التمييز أصلا نابع من معرفة مستقرها في القلب أو الضمير أو" الأنا الأعلى الفرويدي " و هذه الفطرة أو الطبيعة مستمدة في "أصل الأصل " من الطبيعة الكونية و التي بدورها مكتسبة من « الطبيعة الأصلانية الأم » والتي لا تنبت إلا الحسن و الجميل لتنمو فيما بعد لتأخذ شكلها البشري النسبي ؛ **الخلق الحسن أو السيئ حسب معايير**

إما دينية ، مجتمعية (عادات و تقاليد مثلا) ، نفسية ، عقلانية ، مصلحية وحتى سياسية أو نظامية (القوانين مثلا) ، بإعتبارها

" سلوكيات " أي تصرفات وأفعال (إشارة إلى العلوم السلوكية وهي ؛ مزيج بين العلوم الإجتماعية و الطبيعية وهي شكل من اشكال التحليل النفسي التجريبي وليس الذاتي أو التقليدي ، و هي كذلك مزيج بين علم الحركة و علم النفس) .

إن الأخلاق هي "بذرة" الطبيعة في الكائن البشري ، فهي الفطرة أو الطبيعة الحسنة و الطيبة و الجميلة ، وهي ديناميكية سلوكية نسبية لدى البشر لأنها « تنمو مثل الشجرة بين الفضيلة و الرذيلة[2] » وفق عوامل متعددة (دينية ،اقتصادية، اجتماعية،...الخ) .

(أنظر المثال في الصورة أسفله)

[2] الفضيلة هي الصفات الحميدة والخصال الرفيعة التي تدعو للخير والاعتدال، بينما الرذيلة هي الخصال الذميمة والأفعال القبيحة التي تضل الإنسان وتدعوه إلى الشر أو مجاوزة الحد، وهذه الأخيرة هي نقيض الفضيلة في المفهوم اللغوي والأخلاقي .

يحملنا الحديث عن الأخلاق إلى **علم الأخلاق « وهو علم تحديد معاييرأو قواعد السلوك (يعرف بواسطتها انسان معيار الخير في سلوك ما والشر في سلوك □خر) ، وهو علم من خلاله يقع التعرف على الحقوق و الواجبات »** ، وهو أحد أقسام علم القيم Axiology(الحق ، الخير ، الجمال) وكذلك أحد أقسام الفلسفة ، ليختلف مثلا مفهوم الأخلاق عند الفلاسفة ؛ فالأخلاق السبينوزية مثلا (نسبتا لباروخ سبينوزا) هي أخلاق السعادة ، فالسؤال الذي كان يطرحه على نفسه : « ماذا يجب أن أفعل كي أفوز بالسعادة ؟ » ، ومثله في ذلك أخلاق أرسطو طاليس ، فالركيزة الأساسية لفلسفة أرسطو في الأخلاق تنحصر في كون « الهدف ومنتهى غايات الإنسان هو إدراك الّسعادة » ، التى هى في رأيه أعلى الصفات الأخلاقية ، ليأخذنا حديثا محمد عابد الجابري في مغامرة عبر كتابة

« العقل الأخلاقي العربي » عبرمنظومة الأخلاق العربية التي تجاوزت حسب رأيه منظومة الأخلاق الفطرية العربية (المروءة و الشهامة و الحرية) لتمرعبرالأخلاق اليونانية (المنطق) لتستقر عند الأخلاق الفارسية المتمحورة حول"كسرى" الملك (أي الخضوع للسلطة و تقديس الحاكم) ، ليدعوا في ٱخرهذا الكتاب إلى العقلانية و الحداثة .

وحتى « الكنفوشية » التي أسسها كونفوشيوس وهي نظام فلسفي وأخلاقي صيني وهي كذلك دين ، تعتمد على تعاليم الفيلسوف كونفوشيوس الذي قام من خلالها بالتوجه نحو « مشكل المجتمع الجوهرية ، إيمانا بنظام طبيعي خلقي» .

لترتبط الأخلاق كذلك بالدين (Religio باللاتينية) ، فالأخلاق والشرائع تعتبر من مكونات الدين كما ورد عن فراس السواح ، ولكن هذا بصفة عامة في الديانات التي تصنف على أنها إلهية أما بالنسبة لديانات أخرى مثل الهندوسية أو البوذية هي من الديانات القائمة أساسا على الحكمة و الأخلاق " التطبيقية " ، وحتى أديان صينية قديمة (وقد ذكرنا الكنفوشية

سالفا) مثل الطاوية (وهي كذلك فلسفة) ، فالطاو التي أسسها لاوتسو تعني ؛ الطريق أو المنهج الصحيح ، و يقصد به الأخلاق أو السلوك الحق .

ليحملنا الحديث في الدين كذلك إلى معطى روحاني مهم في الأخلاق ألى وهو« الإيمان» وإن " تأرجح " هذا الأخير بين المكتسب أو التنشئة (البيئة أو المحيط) و الوراثي (الجيني) ، لتشير بعض الدراسات مأخرا من ذلك كتاب « فطرية الإيمان » ل « جوستن ل.باريت Justin L.Barrett ، المختص في علم الإدراك الديني » الذي أثبت من خلال تجاربه على **الأطفال ، أنهم يولدون مؤمنين ، أي فطرية الإيمان لدى الأطفال** ، ليبرز ذلك من خلال « فطرية الدين ؛ Naturalness of Religion» أو ما سماه ب« دين الفطرة Natural Religion».

لتشير كذلك الأنتروبولوجيا لمصطلح "الإنسان الأخلاقي" « Homo Ethicus » أو النقيض من "الإنسان الاقتصادي" « Homo Aeconomicus» ؛ ويمثل « كائنا يسترشد بالاعتبارات الأخلاقية والمعنوية بدلا من الربح أو الحسابات النفعية وحدها » .

3) فصل المقال في ما للطبيعة و الأخلاق من اتصال

يمكن تلخيص العلاقة بين الطبيعة و الأخلاق في علاقة « الهيكل أو القصر أو المعبد (الطبيعة) بساكنه أو حاكمه أو كبير كهنته (الأخلاق)، و علاقة الروح (الأخلاق) بالجسد (الطبيعة)».

" فطبيعة أو ماهية " الطبيعة تربطها علاقة تبادلية أي تأثيروتأثر مع أخلاق البشر ، أو بمعنى أوسع علاقة الكل (الطبيعة) بالجزء (الإنسان) أو المصدر أو المنبت بالنبتة ، بإعتبار « الإنسان هو طبيعة الطبيعة » والطبيعة البشرية كفطرة نابعة من الطبيعة الكونية .

بما أننا طبيعة الطبيعة و بالتالي نسعى دوما لإدراك وفهم "لغة **أمنا** " وحتى أفكارها ، فالإنسان هو الموكل والمفسر لها بما منحته من خصائص

و ميزات أبرزها « ملكة العقل و أقدسها الأخلاق » ، ولذلك **سوف نحاول من خلال كتابنا هذا إبراز أخلاق الطبيعة الأصلانية الأم سواء من خلال الجزء أي الكون الصغير أو الإنسان والكون الكبير أو الطبيعة الكونية ، لذلك :**

- ❖ الأخلاق من خلال الطبيعة الأصلانية الأم تأخذ صفة ؛ « **مطلق المطلق** » ، أما الأخلاق عبر الطبيعة الكونية فهي « **المطلق النسبي**» لما للطبيعة الكونية من قوانين تحميها لتضمن مطلقها من خلال ديناميكيتها التفاعلية ، أما الأخلاق عند البشر فهي « **نسبية النسبية**» لما تخضع له من قوانين الطبيعة الكونية وكذلك قوانين الديناميكية التفاعلية البشرية من ذلك الطبيعة البشرية ، فهذه التسمية الأخيرة ليست اعتباطية أو عشوائية « فأصل أي جوهر الإنسان أو الكائن البشري هو " قبس" من روح الطبيعة الأصلانية الأم لذلك سمي **(الأصل أو الجوهر) بالطبيعة البشرية** » .

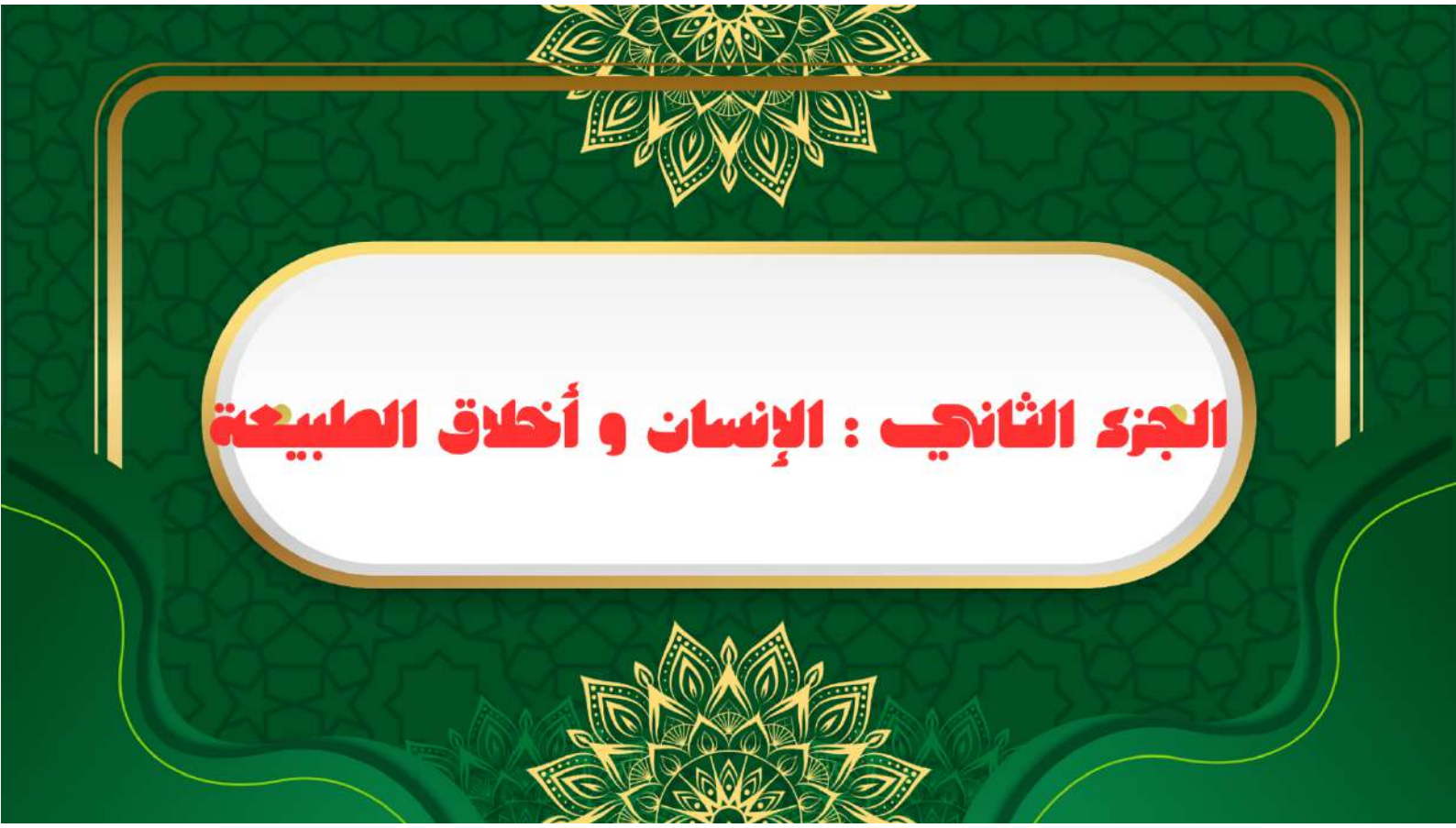
الجزء الثاني : الإنسان و أخلاق الطبيعة

الجزء الثاني : الإنسان و أخلاق الطبيعة

المقدمة :

محاولتنا هذه بحث في أصل النوع البشري من خلال **الأخلاق** و من خلال رحلة عابرة للمعرفة متعددة التخصصات ، في عالم متعدد المعاني يسمى: **الطبيعة** .

فرضيتان سادتا و أثرتا في الفكر الإنساني عبر العصور فيما يتعلق بموضوع الإنسان والطبيعة ، إحداهما « دينية » تتمثل في « الإيمان بالإرادة و القدرة الإلهية ، بمعنى إله خالق لجميع الكائنات الحية » ، والأخرى « مادية » تتمثل في « الإيمان بالعلم المحض » .

نحاول من خلال هذا المجهود البحثي أن نأخذ " عصا المعرفة " من الوسط ، من خلال مناهج البحث العلمي سالفة الذكر في المقدمة مع الإطلاع على أفكار الخبراء والعلماء متعددي التخصصات بما في ذلك علم اللأديان (Religious Studies) أواللاهوت (Theology) .

ما المقصود بطبيعة الطبيعة ؟ ما هي طبيعة البشر؟ هل الإنسان هو طبيعة الطبيعة ؟ هل للطبيعة أخلاق و ما هي ماهيتها أو طبيعتها و ما علاقتها بالإنسان ؟ هذه أسئلة وأخرى نطرحها كما طرحها و لم يطرحها العلماء والباحثون من قبلنا ، بحثا عن حقيقة ما سنحاول الإبحار من خلالها علنا " نظفر" بحقائق أخرى .

الفصل الأول: طبيعة الطبيعة

1) أشكال الطبيعة

الطبيعة ، كمفهوم متعدد المعاني ، ولكن في الأصل يمكن أن تشير إلى « نقيض الإصطناعي أي أصل الأشياء » أو الطبيعة التي أشرنا إليها سالفا في الفصل أول من الجزء الأول .

فدينيا مثلا ، يمكن أن يشير أيضا (مفهوم الطبيعة) إلى " كل ما خلقه الله" (وفقًا للرواية اللاهوتية) . وحدها الكتب المقدسة كالقرآن الكريم أو الكتاب المقدس (الإنجيل) وحتى التورات بالإضافة إلى الأساطير البابلية وغيرها ، تشكل آثارا لاهوتية للدلالة على إله سببي أي خالق للطبيعة .

أما علميا من خلال الفيزياء الفلكية أو علم الكونيات وحتى الجيولوجيا مثلا ، بعد ما أصطلح عليه ب « الانفجار العظيم BIG BANG؛13.7 مليار سنة » ، كان عمر بناء او تكوين كوكب الأرض في الكون حوالي 4.5 مليار سنة ، و مع ظهور الحياة على هذا الكوكب كان عمره حوالي 4 مليارات سنة ، و هنالك إثنين من الفرضيات المعروفة المتعلقة بظهور أو انبثاق هذه الظاهرة (الحياة على على سطح الأرض) ، أحدهما تفترض أن الحياة بدأت في أعماق المحيطات ، اما الفرضية الثانية فتزعم بوجود التكوين على كوكب آخر (المريخ مثلا) .

يوجد في الكتاب المقدس (Bibleالإنجيل) في الجنة ما يعرف بشجرتا المعرفة و الحياة أيضا ، و كذلك ومما هو متعارف عليه أن كل الكائنات الحية تنشأ من مبدأ الحيوية [3] (VITALISM PRINCIPLE) أو مبدأ الحياة ، فكلمة الحياة متأصلة في الطبيعة ، لأنها تحتوي على المادة الحية

---

[3] تفترض الحيوية وجود قوة حيوية أو مبدأ حيوي متميز عن المادة الخاملة ، والذي من شأنه أن ينشط ويشرح الخصائص الفريدة للكائنات الحية ، مثل قدرتها على تنظيم وتجديد نفسها.

(Living Matter) في شكل كائنات أو أنواع إلى جانب المادة الخاملة (Inert Matter) .

في كتابه " الصدفة والضرورة " يصف جاك مونو Jacques Monod (الحائز على جائزة نوبل في الكيمياء أو الطب) خصائص الكائنات الحية :

- يتبنى جاك مونو مفهوم الغيومية" القوة الغائية " (TELEONOMY) أي« التكيف الوظيفي للكائنات الحية » فالكائنات الحية تسعى إلى تحقيق مشروع ما وتنجزه عبر العمليات أو الآليات و الأدوات التي تؤدي إلى نجاح أي مشروع "حي" (مثال؛ عملية التطور البيولوجي) ، **ليخرج مونو بذلك من « المسلمة Postulate » العلمية السائدة**

" لشيئية أو تشيؤ " (من الشيءObject)أو" موضوعية" الطبيعة لديكارت و غيره ، نحو« طبيعة ذات مشروع Projective ».

Object : Objective , Project : Projective

- ليشير كذلك إلى الطبيعة أو الصفة التنظيمية الذاتية لجميع الكائنات الحية ؛ ليشبه جميع الكائنات الحية ب" الآلة " التي تتكاثر وتبني نفسها .

من خلال هذين الصفتين يتطابق وصف مونو للطبيعة الحية مع أرسطو القائل في كتابه « الطبيعة » ب« مبدأ الحركة الذاتي ؛ مبدأ الحركة والتغير المتأصل في الأشياء بذاتها كالكائنات الحية (عكس المصنوع الذي يتغير فقط بفعل فاعل خارجي من قبل الإنسان مثلا) ، و المبدأ الكامن فيها (كل شيء طبيعي) الذي يوجه تغيرها نحو غاية محددة ؛ الغاية (Telos)» .

❖ إلى جانب المادة الحية (الخلايا، النباتات، الحيوانات، وحتى الإنسان) التي تولد وتموت وتتكاثر، نجد أيضا ما نسميه بالمادة الخاملة (مثل المجرات، النجوم، الكواكب، الجزيئات ، الذرات، وحتى الجسيمات الأولية) التي تتميز بثباتها وديمومة وجودها ، ويصفها البعض بـ" الجامدة " لكن من رواد الفلسفة البيولوجية الذين عارضوا هذه الفكرة (أي الخاملة) الأب بيير تيلار دي شاردان (le Père Pierre Teilhard de Chardin) الذي قال: " لا وجود للمادة الخاملة "، وتبنى مبدأ الطاقة في هذه المواد التي اكسبها" روحا " .

في الواقع، نحن في الطبيعة في حضرة ما سماه عالم الإجتماع الفرنسي ادغار موران Edgar Morin ؛ « مبدأ الحوارية أو الجدالية

The dialogical principle» ، الذي يسمح لنا بالحفاظ على « الثنائية المختلفة او المتناقضة في إطار الوحدة بدون ان يفقد كل طرف ميزاته او خصائصه » لتجمع الطبيعة بين مكونين متكاملين ومتعارضين، على سبيل المثال : « **الحياة** » ظهرت على كرة من الحمم البركانية المتوهجة تُسمى«**الأرض**» والتي هي مادة الخاملة ، ليجمع الكون بين مزيج من **المادة (كالأرض) والطاقة (الحياة) .**

- لذلك فإن جميع المواد التي تشكل الطبيعة ، من أصغر جسيم إلى الكون الكبير، سواء كانت حية أو خاملة ، تخضع كلها لقوانين أو قوى الفيزياء (الجاذبية، الكهرومغناطيسية، النووية القوية والضعيفة) ، وهي تتمتع بالروح وتحكمها ما يعرف « بالقوة الروحانية » (ANIMISM).

الطبيعة عبارة عن مجموعة من الأنظمة التي تحكمها : **الجدلية، والتعقيد (التشابك)، والأسرار أيضا ، وهي « مشروع بقاء ، فهي « الطبيعة الأم » .(انظر الصورة أدناه)**

2) أنواع أو أشكال الحوكمة في الطبيعة

من المهم التعرف على منظومة الحوكمة في الطبيعة مما يمكننا من التعرف على كيفية التواصل معها أو حتى التكيف معها ولكن ليس السيطرة عليها ، لأن الحوكمة تتطلب « معرفة بفن التواصل » لتحسين الحوكمة البشرية تجاه الطبيعة ، وذلك من خلال فهم :

- ❑ **أشكال الحوكمة الداخلية الشاملة للطبيعة أو الحوكمة الذاتية Self-governance.**

دعونا نبتعد عن التعريفات المعروفة للحوكمة ، لنأخذ الحوكمة هنا كنظام له مشروع يوصف بالتعقيد أوالتشابك والترابط ، وبالتالي

« القوى المحركة أوالدافعة التي تهيمن وتتحكم وتكون مسؤولة على " حسن " الإدارة و التوجيه » .

وعندما نتحدث عن الحوكمة الذاتية للطبيعة يمكننا تقسيمها إلى :

- ❖ **الحوكمة الكلية (Macro-governance)** ، أي الكونية أوالقوى الدافعة المادية و الغير مادية أو المحسوسة و الغير محسوسة ، و المدركة و الغير مدركة وحتى المعروفة منها والمجهولة ، التي

« تحكم وتسيطر على كل الأشياء الموجودة في الجسيمات الصغيرة لتمتد لكل مكونات الكون العظيم أو ال Cosmos » ، مثل :

- قوى الفيزياء (الجاذبية والكهرومغناطيسية و النووية القوية والضعيفة) .

- وكذلك الطبيعة عبارة عن مجموعة من الأنظمة التي تحكمها الديالكتيكية (الجدلية) والتعقيد والألغاز وحتى السببية و الصدفة ، وعندما نتحدث عن الصدفة ، فإننا نتحدث بالطبع عن المجهول أو الغير متوقع (بالنسبة للبشر) أو الفوضى أو حتى العشوائية ، وكمثال

؛ المناخ فهو نظام فوضوي (Chaotic System) بإمتياز لأن التنبؤ به على المدى الطويل يبدو امستحيلا لأحداث غير متوقعة .

والشكل الآخر من الحوكمة الذاتية للطبيعة وهو :

❖ **الحوكمة الجزئية (Micro-governance)** ، أي الحوكمة النسبية أو الخاصة و المتصلة بكل نظام فرعي (subsystem) من الطبيعة، فالعالم على سبيل المثال (على كوكب الأرض) يحكمه بمبادئ موضوعية وذاتية ، مثل مبدأي « القوة والضعف » و كأمثلة :

- يمكن أن تحكم قوى ذاتية كالعواطف والمشاعروقوى فيزيولوجية كالقلب والدماغ الإنسان . يمتد هذا التحكم ليشمل الجسيم الصغير في كل خلية بشرية ، ك« البروتين» الذي يعتبر وفقا لجاك مونو هو العامل الغائي (teleonomic agent) أو " الاستراتيجي" (الذي يقوم باللتنسيق والتحكم والتوجيه) »، الذي يضمن عملية التطور البيولوجي ، ومن ثمة تحكم الحمض النووي (DNA) في جسم الإنسان .

- وكما وجدنا الغائية كشكل من أشكال الحوكمة الجزئية ، نجد كذلك شكل آخر وهو؛ التكافل (Symbiosis) وهو علاقة تعايش بين فردين من نوعين مختلفين لتحقيق منافع ما « **وهو أساس فكرة أننا لسنا وحدنا أبدا ، بل ترافقنا الكائنات الحية دائما** » ،فالتكافل محفز لتطور الأنواع ، وأشهر مثال على هذا الشكل من أشكال الحوكمة التكافلية هو ما يعرف « بالأشنات LICHENS أي الطحالب و الفطريات ».

❖ ونجد أيضا **الشكل المختلط (الحوكمة الجزئية والكلية Micro and Macro-governance)** المتجسد مثلا في « مبدأ المشاركة أو التشارك Participation» ، بما أننا نتحدث عن كون تشاركي كبير (الكون التشاركي Participatory Universe) .

وبما أن الإنسان هو امتداد لعملية بيولوجية وحتى جيولوجية هي في حد ذاتها امتداد لهذا الكون ، فإن المشاركة هي المحرك أو القوة الدافعة التي تحكم الحياة البشرية .

الفصل الثاني : الخصائص المميزة للإنسان

1) بانوراما الإنسان

لايمكن حصرجميع الخصائص المميزة للإنسان ، لأنه ببساطة « كائن لا متناهي الأبعاد ، و مجهول رغم أنه معلوم » ، ولكننا سنحاول الإقتراب أكثر منه لنفهم على الأقل أهم ما مميزه عن بقية المخلوقات أو ماهيته و طبيعته .

الإنسان ككائن حي ، هو من نوع البشر(جنس البشراني الهومو Homo)، من الثدييات وهو كذلك من أصل مائي " في إحالة إلى الجين الأول الذي قيل علميا أنه تكون في أعماق المحيطات ، وحتى لما ننظرله في سياق التكوين البشري ، من « نطفة أي ماء السائل المنوي » ، ثم يتطورإلى جنين وعملية تطوره في "جرة ماء" في بطن الأنثى الأم ، وهنا تستحضرني مقولة لأحد فلاسفة النزعة الطبيعية (Naturalism) وهو طاليس الذي قال :« إن الماء هو أصل كل الأشياء تخرج منه ثم تعود إليه » وكذلك في آية قرآنية : « وجعلنا من الماء كل شيء حي » .

فالإنسان هو منظومة داخل منظومة كبرى تسمى الطبيعة ، لذلك نجده من ناحية في بعض العلامات أو الصفات في تركيبته لا تجعله مختلفا عن الأنواع الأخرى ، أو أنهم يمتلكون (اي الأنواع الأخرى) بعض السمات البشرية ولكن على مستوى أدنى ، فالكائن البشري مثلا يمركغيره من المخلوقات أو الكائنات الحية بمراحل تطور بيولوجية تاريخية فهو"سليل" أنواع أخرى من البشر أو ما يعرف « بأسلاف البشر » و الذي يأتي على رأس القائمة فيهم « النياندرتال » ليصل إلى العاقلSapiens .

ولكن لو بحثنا فيما يميزه حقا ، سنجد من ذلك الدماغ المادي لما يحتويه من كيان معنوي او بالأحرى « العقل » لذلك سمي بالعاقل اوالإنسان العاقل (Homo Sapiens) .

لذلك يمكننا وصف الإنسان « بالكائن الثقافي » ، بالمقارنة بين الجنس البشري والأنواع الأخرى من الكائنات الحية ، وهي من السمات المميزة التي توحي لنا باستنتاج أن البشر لديهم سمات معينة او ميزات وخصائص لا تمتلكها الأنواع الأخرى . فالسمات المميزة لهذا الكائن الثقافي تاخذ شكل « رموز إنسانية » وهي ؛ اللغة والفكر والدين والمعرفة والأساطير والقوانين والقيم والمعايير ..الخ.

إن الإنسان العاقل أو الكائن الواعي لديه من الوعي ما يجعله " سيدا "إلى حد ما في مقارنة مع بقية الكائنات ، لكن هذا الوصف الأخير يبقى دائما نسبيا ، فنظرية ديكارت : " الإنسان سيد ومالك الطبيعة " يمكن ان تكون " مجازية " أما ضمنيا فلا اتفق معها ، لأنه ببساطة « كلما اعتقد الإنسان أنه سيد على الطبيعة ، كلما صبح أكثر اعتمادا عليها على الطاقات المتجددة على سبيل المثال التوضيحي » .

تميز الإنسان يبرز من خلال احتضانه لصفات ؛ العاقل Homo Sapiens و كذلك المجنون Homo Démens ، كما نجدEros(نبضات الحياة، الحب) و Thanatos(دوافع الحرب ، الموت والعدوان) ، وفي نفس الوقت الصانع (faber) والمؤمن (fidelis) و المتدين (religionis) مع الأسطوري (mythologicus) و الإقتصادي (aeconomicus) وحتى الحر (liber) ، **و" إن كانت بعض هذه الصفات موجودة في بقية الموجودات في الطبيعة إلى جانب صفة الأخلاقي Homo Ethicus " ولكن ما يميز الإنسان بحق ، هو وعيه بإنسانيته ، إلا أن هذا الوعي " و للأسف " يبدوا غائبا أحيانا من خلال بعض الأمثلة كما جاء مثلا على لسان هراري وحتى فيرمي ؛ إذ** يصف « إيفان نوح هراري » في كتابه " العاقل Sapiens" : « الخيال (Fiction) [في شكله الجمعي] كحقيقة خيالية معنوية مشتركة بين الأشخاص ، وهي من الخصائص المميزة للإنسان » و كمثال لذلك «

الذات الإلهية » ، وحتى في المعاملات و السلوك التداولي بين لأفراد مثال « الأوراق النقدية » "التي تستمد قيمتها ليس من الورق التي صنعت منه ، بل مما تحتويه و متفق عليه كقيمة بين الأشخاص" ، ويقول في هذا الكتاب كذلك : « بالخيال ، خلق الإنسان الإله وبدأ التاريخ البشري ، وهذا الأخير[أي التاريخ البشري] سينتهي عندما يصبح الإنسان إلها » .

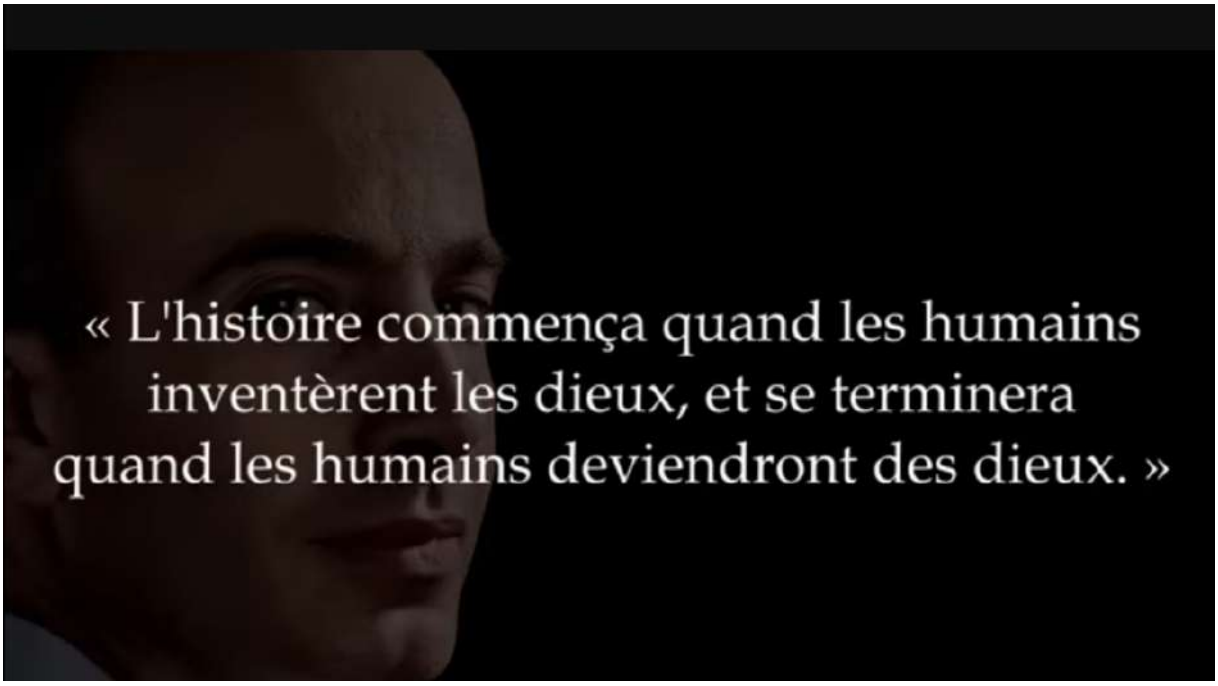

وكذلك الشأن في مفارقة فيرمي » (the Fermi paradox) : « لقد وصلت الإنسانية أو الحضارة الذكية التي تخلق كل شيء إلى حد تدمير كل ما أنشأته تقريبا ، من خلال الحروب التي تشنها » .

في نهاية القرن العشرين (XXieme) ، أطلق الكيميائي بول جوزيف كروتزن (Paul Josef Crutzen) مصطلح " الأنثروبوسين " (ANTHROPOCENE) ، وهو بالنسبة له ، الفترة الجيولوجية التي لم يعد فيها نوع (الإنسان العاقل) مجرد نوع من بين أنواع أخرى ، بل أصبح عاملاً جيولوجيا رئيسيا ، « **إنه عصر البشر**» .

و إن تحدثنا عن الخصائص المميزة للإنسان في علاقته مع بقية المخلوقات أوالموجودات وخاصتا الكائنات الحية منها ، فجلي بنا الحديث

كذلك عن هذه الخصائص في علاقة " بالإصطناعي "من ذلك التكنولوجيا و حتى الذكاء الاصطناعي ، ليس بإعتباره (الإنسان) فقط هو « الأصل أو الطبيعة » فحسب ، بل و كذلك ما يميزه من خصائص أخرى مثل

« الوعي (ككل) والإدراك (كجزء محدود) » و غيره في علاقة بالآلة التي ابتكرها أو صنعها ، وهو ما سوف نترك فيه المجال لبقية العناوين أوالفصول التالية (من ذلك عنوان ؛ الإنسان و الآلة) .

2) الإنسان طبيعة الطبيعة

في كتابه «مستقبل العقل» يقول الفيزيائي الشهير «ميشيو كاكاو» (عالم الفيزياء النظرية) : « أن العقل و الكون هما أعظم سرين من أسرار الطبيعة كلها وإنهما الجبهتان الأكثر غموضا وإثارة في العلم » ، ثم يقارن ليشابه بين العقل والكون في الشكل والمضمون ، ففي الشكل يقول :

« هناك 100 مليار نجم في مجرة درب التبانة ، وهذا هو تقريبا عدد العصبونات في دماغنا» ، أما المضمون فيشابه « قدرة العقل على طرح الأسئلة و بين عظمة الكون التي تدفع إلى التساؤل المستمر ، ليشدد أن فهم العقل ليس محاولة طبية أو بيولوجية بل هو بحث عن معنى الوجود » .

لإستكشاف الطبيعة البشرية من خلال أصل الخلق ، ركزت الاكتشافات العلمية الحديثة ، وخاصةً البيولوجية منها ، على « جين LUCA » أي آخر سلف مشترك كوني (Last Universal Common Ancestor) ، الذي يضم جميع الجينات المشتركة للكائنات الحية (200 جين) ، مثل "جين مقاومة الحرارة ". ولكن وفي الطرف الآخر أي الديني الذي يختلف مع هذه المقاربة العلمية ، لنجد في الكتب المقدسة كالقرآن مثلا تختلف طبيعة الخلق ؛ ليخلِق الإنسان (أي آدم) من طين الأرض " بيدي الله"، و حتى حواء زوجه (بالعربية؛ حواء، وتعني شيئا حيا) التي خلقت بدورها من ضلع آدم (حسب رواية الإسلام) .

الإنسان ككائن حي ، هو عنصر أساسي في النظام العظيم للطبيعة ، فهو يقيم مع الأنواع الأخرى من المخلوقات في كنف علاقاة متنوعة منها " التكافلية الوجودية "(existential symbiosis) مثلا لأنه في نفس الوقت مختلف ومتشابه ، فهو يستهلك ، و يولد ويموت ، وهو أيضا نتاج ومنتج (مبدأ التكرار التنظيمي the principle of organizational recursion ، كما ورد عن إدغار موران) ، وهو يتبع عملية التطور البيولوجي ويطيع قوانين الطبيعة أو قوى الفيزياء مثل أي نوع أو كائن حي .

لقد كان هنالك بالفعل نوع من الجدل حول الطبيعة البشرية (الأصل) بين الفلاسفة وهو ما يدعونا لإستحضار مواقف كل من هوبز و روسو في " الطبيعة البشرية " بحكم ما يعرف ب « حالة الطبيعية[4] (أو الفطرة) the state of nature، فالأول (توماس هوبز) يرى في «الإنسان ذئب لأخيه الإنسان» بينما يرى الثاني (جان جاك روسو) « أن الإنسان بطبعه خير ومسالم » ، مثله في ذلك أحد المبادئ الكنفوشية (هي نظام فلسفي وأخلاقي صيني يعتمد على تعاليم الفيلسوف كونفوشيوس) :« إن الطبيعة الأصلية للإنسان خيرة » ، لنجد كذلك الجدل الفلسفي (خلال مناظرة) بين « ميشيل فوكو» و« نعوم تشومسكي » حول « الطبيعة الإنسانية ، فطرة أم بناء إجتماعي » ليرفض فوكو وجود طبيعة إنسانية ثابتة ليقول أن « كل مانعرفه عن الإنسان هو نتيجة لسياقات تاريخية و إجتماعية ، فالإنسان هو مشروع يتغير بإستمرار بفعل الثقافة و السلطة » ، أما تشومسكي يرى أن « الإنسان يولد مزودا ببنى عقلية فطرية ثابتة ، وأن هناك أساسا

[4] حالة الطبيعة هي فرضية فلسفية تحدد حالة الإنسان قبل ظهور المجتمع والدولة. واعتماداً على المفكرين، يمكن أن تكون هذه الحالة حالة حرب الكل ضد الجميع (طوماس هوبز) أو حالة الحرية واحترام القوانين الطبيعية (جون لوك) .

بيولوجيا فطريا مشتركا بين البشر(كجهاز اكتساب اللغة LAD) يشكل ما نسميه ''الطبيعة الإنسانية'' » .

حتى المحللون النفسانيون مثل غوستاف لوبون وسيغموند فرويد وحتى كارل يونغ اللذين عملوا أو اشتغلو حول الطبيعة البشرية ، حيث يدعوا يونغ إلى « الحاجة إلى مزيد فهم الطبيعة البشرية لأن الخطر الوحيد الموجود هو الإنسان نفسه » .

وعن الطبيعة البشرية من خلال الجدلية القائمة حول ما هو وراثي و تأثير البيئة ، يخبرنا علم النفس الجيني أو الوراثي من خلال « روبرت بلومين Robert Plomin المتخصص في علم النفس الوراثي والسلوكي » ، عبر كتابه « المخطط ، كيف يجعلنا الحمض النووي من نحن Blueprint, How DNA makes us who we are» ، ليوضح كيف أن الحمض النووي هو عبارة عن شفرة وراثية تحتوي على 50 % من الجينات الوراثية المسؤولة عن سلوكنا وبالتالي عن'' نصف تاريخنا '' ، أما بالنسبة للنصف الآخر (50 %) فهو من عمل البيئة (سواء الداخلية ؛ الأسرة أوالخارجية ؛ من المجتمعي إلى الطبيعي الكوني) .

- ❖ حتى قبل نظرية التطور الداروينية « المبنية على الصدفة (أو العشوائية) ثم الانتقاء الطبيعي و من ثمة التكيف مع البيئة » ، أشار الفرنسي لامارك Lamarck إلى أن التطور يمكن أن يكون سببه البيئة وبالتالي الطبيعة (وضرب مثلا بـ'' تطور الزرافة ؛ من خلال طول العنق وحتى الحافر'') ، وقد أثبت ذلك مؤخرا عالم الأحياء « بروس ليبتون Bruce Lipton» بالنسبة للبشر ، إذ قدم أدلة على أن البيئة يمكن أن '' تتلاعب '' بجيناتنا ، وهذا الاكتشاف أو المحاولة أطلق عليها الخبراء : « علم الوراثة فوق الجينية EPIGENETICS.

يكفي أن نعرف ما يسمى « بالعين الثالثة The third eye» وهي الغدة الصنوبرية الموجودة في دماغنا والتي تعرف بجهاز الاستقبال ، والتي تستقبل المعلومات من حقول الطاقة الكونية التي تحيط بنا وتحلل الأطياف والحقول الكهرومغناطيسية ، وهكذا يمكننا أن نفهم كيف « يأتي الحدس» إلينا بطريقة غير مادية .

وكما قال عالم الفيزياء الفلكية هيوبرت ريفز Hubert Reeves :

« NOUS NE SOMMES QU'UNE POUSSIERE D'ETOILE

نحن مجرد غبار نجمي » ، لتبين هذه العبارة الحقيقة العلمية القائلة بأن الذرات التي تكوننا خلقت في النجوم قبل أن تنتشر في أرجاء الكون لتشكل الأرض والحياة .

Un être humain est une partie du tout que nous appelons « Univers », une partie limitée dans le temps et dans l'espace.

Albert Einstein

الإنسان جزء من كلٍ نسميه " الكون " ، وهو جزء

محدود في الزمان والمكان.

ألبرت أينشتاين

طبيعة الطبيعية

3) الإنسان و الآلة Human And Machine

لم تكن علاقة الإنسان بالآلة علاقة حديثة العهد كما هو معتقد ، بل على العكس ، كانت قديمة قدم البشرية من خلال الأدوات المستعملة من قبل "الإنسان البدائي" التي أكتشفت خلال الحفريات الجيولوجية و الإكتشافات أو الدراسات الأنتروبولوجية وكما أشار لذلك الباحث السوري فراس السواح (أنظر المقتطف أسفله) وغيره.

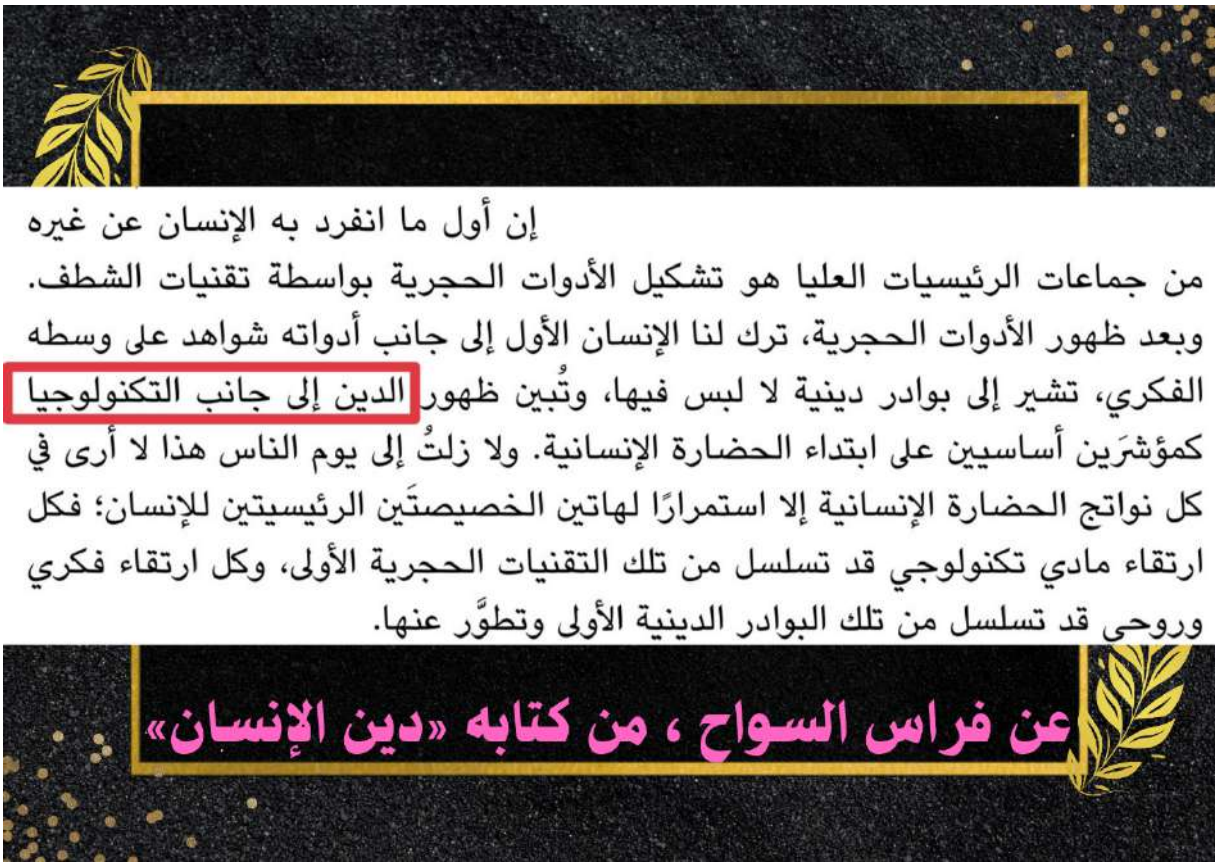

ولكن مع التسابق المحموم للتطورات التكنولوجية ، لا سيما الذكاء الاصطناعي (AI) ازدادت العلاقة بين الإنسان والآلة تعقيدا ، فقد ابتكرت البشرية مفهوما جديدا أو بالأحرى مبدءا رائجا وهو؛ « ما بعد الإنسانية Transhumanism» أو الإنسان المتعالي ويطلق عليه أيضا " التفرد"

The Singularity ، فعند سماع هذه المفاهيم ، يتبادر إلى ذهن الكثيرين " الإنسان الآلي" و"السايبورغ" ومفاهيم موازية أخرى .

ف"الإنسانية المتحولة" ليست سوى أسلوب تفكير توسع ليظهر على شكل جمعيات أو منظمات ، بل وتبنته شركات عملاقة كشركة جوجل (Google) و غيرها . وتستند هذه الفكرة (الإنسانية المتحولة) إلى مبادئ **" كالذكاء المتسامي والخلود "**، وقد توسعت فجذبت أو استقطبت المزيد والمزيد من المعجبين و حتى الخبراء ، من جميع أنحاء العالم .

(أنظر مثال الصورة أسفله)

وقد كشفت العلاقة بين الإنسان و الآلة بالفعل عن خبراء يعملون على هذا الموضوع ، على سبيل المثال المستقبلي (عالم المستقبليات) جويل دي روزناي Joël de Rosnay الذي اخترع بالفعل مشروع ومفهوم " الإنسان التكافلي (SYMBIOTIC MAN) " (إنسان "بيولوجي "بأعضاء بشرية اصطناعية Prosthesis : الساق الإصطناعية مثلا) .

وضعت علاقة الإنسان بالآلة عديد التساؤلات من ذلك « طبيعة الذكاء و علاقته بالوعي أو الإدراك » حيث يرى العلماء أن ما يعرف بالذكاء الإصطناعي هو فقط" محاكات تحليلية analytical simulations" للعقل وليس للذكاء البشري الذي هو « مزيج بين العاطفة والوعي مع ذبذبات أو إهتزازات (فيزيائية) » ، وكما قال عالم الرياضيات الفرنسي Cédric Villani ؛ « الذكاء الاصطناعي هو فقط نظرية رياضية (Mathématic Theory) » ، مما وضع كذلك عديد الأطراف في مواجهة تساؤلات أخلاقية في الأوساط العلمية و حتى في الدينية منها ، ليكثر الجدل حول " طبيعة أو ماهية الإنسان" من جانب أخلاقي صرف .

وكما تساؤل يوفال نوح هراري في كتابه «الإنسان الإله ، تاريخ وجيز للمستقبل» : « كيف سيتعامل الإسلام مع الهندسة الوراثية ؟ وكيف ستتصرف الإشتراكية مع حلول الروبوتات محل العمال ؟ وكيف ستجابه الليبرالية ظهور الأخ الأكبر يتهادى على نهر من البيانات الضخمة ؟» [ليضيف] : « قد تتمكن التقنية الحيوية من إطالة أعمار البشر و ترقية أجسادنا وعقولنا على نحو لم نشهد له مثيلا من قبل ، لكن هل ستتاح هذه التحسينات للجميع ؟ هل ستنفصل البشرية إلى نوعين : بشر خارقين أثرياء ، وعقال (Homo sapiens) عاديين فقراء ؟ »

الفصل الثالث : أخلاق الطبيعة

تقديم :

بإعتبار ان « البشر هم طبيعة الطبيعة »، وبحكم ما للبشر من صفة

" الإنسان العاقل" هذه الهبة وغيرها التي مكنته إياها الطبيعة لتمكنه من إدراك وفهم وحتى الشعور بما للطبيعة من أخلاق .

فما سوف نعرضه في هذا الفصل ليس إسقاطا " لمبادئ " أخلاق البشر على الطبيعة ولكنه « الهام من الطبيعة » ،" فللطبيعة لغة " تتكلم بها على ألسنة ، إشارات ، تحركات و حتى ذبذبات أو ترددات مخلوقاتها ، و بالتالي مهم جدا محاولة فك شيفرات هذه « اللغة الأخلاقية » .

- وبالتالي في الحديث عن أخلاق الطبيعة هو حديث عن « الروح ، الطاقة أو القدرة و القوى المحركة لها » وهي بذلك لاتختلف على تعريف الأخلاق البشرية كما أشرنا لذلك سالفا أي : « على ما هو راسخ وثابت في النفس» ، فالفرق يكمن في أن أحدهما الأصل (أخلاق الطبيعة الكونية) بينما الآخرى هي الفرع (أخلاق الإنسان) ، ورغم ذلك فإنهما يشتركان « كجوهر كل كيان فيهما » في "المنبع" وهوجوهرالطبيعة الأصلانية الأم أي « الأخلاق المتعالية » .
- **وبما أنها تحمل "معنى روحي" ، بالتالي أخلاق الطبيعة « تحكمها قوى محركة في شكل خمسة قيم أخلاقية وهي : « الحياة ، الحرية ، الإحتضان ، الطاقة و التغيير» وهذه الأخيرة (القيم) وإن لم تكن تتبع ترتيبا عموديا إلا أنها تتبع " منهجا " معقدا ، تشابكي تكاملي (مثلما سنوضح ذلك لاحقا) فهي « " قبس" من روح الطبيعة الأصلانية الأم المتجلية من خلال الطبيعة الكونية أو الكون الكبير،" هكذا حدثتني أمنا الطبيعة " » .**

أ ـ القيم الأخلاقية للطبيعة

1) الحياة : دعنا نتفق في شيء : « الحياة هي هبة الطبيعة للموجودات » فبغض النظر على " مفهوم انبثاق الحياة على الأرض " ووجود كائنات حية من عدمه ، وبعض النظر كذلك على وجود الحياة على كواكب أخرى خلافا للأرض من عدمه ، وبعض النظر على وجود أكوان أخرى (الأكوان المتعددة Multivers) مثلما تتحدث عنه بعض النظريات أو الفرضيات العلمية ، ولن ندخل كذلك في جدل أو نقاش ما إذا كان الكون من « قبيل الصدفة أو الضرورة » ، فمن المتعارف عليه أن الحياة في الكون كديناميكية تفاعلية وجودية ، ارتبطت علميا بظاهرة (أو نظرية) « الإنفجار العظيم BIG BANG » لحظة مولد الكون ، حين « بدأ التاريخ الجميل للحياة عندما تم تنظيم المادة وهيكلتها » .
هذه المرحلة مفصلية في تاريخ الوجود ، لإنها وإن بدت في "الظاهر" (أي علميا وحتى فلسفيا) قد تجاوزت أو عبرت حدود الفيزياء إلى الميتافيزيقا أو ما بعد الطبيعة من خلال العلاقة بين التجريبي و التنظيري أو الخيال و الرياضيات ، إلا أنها في الباطن (وحسب رأينا) هذه المرحلة تثبت العكس ، أي « **العبور من الميتافيزيقي إلى الفيزيائي** » من خلال رحلة العبور من الروحاني إلى العلمي أو المادي .

فهذه الديناميكية التفاعلية للحياة "خلافا لما يراه البعض" ، بدأت مع ما سميناه ب" الروح المتفردة Singularity Spirit " او العلة الأولى المجسدة و المتجسدة بعد ذلك في النواة الأولى للمادة (نقطة ذات كثافة لا نهائية في الكون :الحرارة الكثيفة وبعض الجسيمات الأولية، ليتوسع بعدها ويتمدد مخلفا النجوم وكل المجرات) التي سماها« ستيفان هوكنج " كذلك " بالتفرد Singularity » ، و « هذه الروح هي جوهر الحياة بالنسبة لجسد الكون » .

و بالتالي « **الحياة انبثقت قبل الإنفجار العظيم عبر الروح (" الروح المتفردة Singularity Spirit ") التي أنتجت المادة (بالتفرد Singularity)** » ، لتنمو و تتطور فيما بعد من خلال الكون في" مزيج من الأبعاد " المادية : بيولوجية ، جيولوجية ، وفيزيائية مع أبعاد معنوية : طاقية ، روحية وحتى ميتافيزيقية ، كلها في نسق أو منظومة وجودية **(فالوجود ليس ماهية ساكنة بل صيرورة تتكشف من خلال نفيها**

المستمر لذاتها ، أي عبر الجدل ، فهو عملية تاريخية كما أشار لذلك هيجل) .

لينموا هذا الكون خالقا في خباياه و خفاياه وثناياه نوعا من '' الثنائيات المحورية و الجدلية '' كالزمان و المكان ، الوجود و العدم (الوجود يناقض نفسه ليصبح ''العدم'' ، ثم يتحدان في مرحلة ثالثة هي ''الصيرورة'' ،كما أشار لذلك هيجل) ، البداية و النهاية ، الثابت و المتغير ،السكون و الحركة أو النظام و الفوضى ، الولادة و الموت ، وكأننا في حضرة « فلسفة كونية » '' لمهندس خارق '' أو '' عقل ماورائي'' فهي الطبيعة الأصلانية الأم.

فإن رأى أرسطو أن الكون أزلي وثابت ، ولا بداية له أو نهاية ، يرى أفلاطون أن العالم محدث ومكون ، بينما علماء اليوم يرون إن الكون نشأ من انفجار عظيم منذ حوال 13,7 مليار سنة ، ومن ثمة بدأ يتمدد ويتطور، وبالتالي له حدودا أي نهايات : نهاية الكون (و الذي يدخل في التعريفات اللاهوتية في ؛ علم □خر الزمان Eschatology)

سيناريوهات نهاية الكون الثلاثة :

- **السيناريو الأول ، عندما يتوقف توسع الكون فتبدأ المجرات و الكواكب بالإنجذاب لبعضها البعض و بالتالي العودة إلى نقطة «المتفردة» ليكون إنفجار عظيم □خر يوصف ب «الإنسحاق العظيم the big crunch».**
- **السيناريو الثاني ، يزداد تسارع توسع الكون لتتباعد الأشياء بشكل كبير لدرجة انفلات الإلكترونات من مدارها حول النوات في الذرة ، ليكون «التمزق العظيم the big rip» .**
- **أما السيناريو الثالث وهو ما يعرف ب «الموت الحراري the heat death» ، حيث يستمر توسع الكون ولكن بوتيرة '' أثقل''**

لتموت كل النجوم ويدخل الكون في حقبة «الثقوب السوداء» لتختفي بعد ذلك هذه الأخيرة ويسود الموت الحراري للكون .

❖ **يقول العلماء في هذا الشأن (نهاية الكون) وأبرزهم «ستيفان هوكنج Stephen Hawking» أن السيناريو الأخير هو المرجح.**

اما السؤال عزيزي القارئ من اين أتت هذه « العلة الأولى الروحية » التي أشرت إليها سالفا او ما هو مصدرها ؟ ، فيمكن أن تكون لدى البعض طاقة كامنة من وجهة نظر« علمية» ، أو يمكن ان تكون مصدرها إلها خالقا لدى البعض الآخر كما ورد في الكتب السماوية وبالتالي وجهة نظر « دينية » ، وحتى العلم من خلال العلماء لم يتوصلوا لإجابة مرضية وقاطعة في ما سبق الإنفجار العظيم ، وضعوا فقط فرضيات ، وحتى هذا الأخير (الإنفجار العظيم) ، هو إلا حد الآن في حد ذاته محل بحث أو بمعنى أصح محل تشكيك ، **ولكن ما توصلت إليه بخصوص "الروح المتفردة او العلة الأولى لا هو بعلمي و لا حتى بديني ويمكن أن يجمع الإثنين " بطريقة لاواعية " ، كما يمكن لك صديقي القارئ ومن حقك أن لا تصدق ما سأسرده ؛ فالنتيجة التي توصلت إليها هي فقط « خطاب أو نداء و إلهام من الطبيعة نتاج ابحار في بحر من التأملات الشخصية » ،وكما قال عالم الفيزياء نكولا تيسلا: « إن جوهر الحياة لا يكمن في ماتراه ، بل فيما يهتز خارج نطاق رأيتنا » .**

فالحياة كما يراها البعض مرادف " للسعادة " هذه الغاية القصوى التي يطمح لها بنوا البشر لذلك هي " فن" (فن الحياة) أو فن العيش وهو ما يحيلنا إلى " سمفونية التناغم " بين السكون و الحركة و النظام و الفوضى وصولا للسلام و الحرب في مسرح الجدلية البناءة (تداخل الأضداد ونفي النفي) كالموت من أجل الولادة و الولادة التي تنتهي بالموت ، **و ما الموجود إلا ترجمة "عملية " للحياة .**

❖ **وإن تعددت واختلفت تعريفات أو ماهية الحياة من المنظور العلمي إلا أن « العلم بقي دوما "عاجز" على إدراك أو فهم الحياة رغم ما عرفته البشرية من تطور فكري وحتى تكنولوجي ،إذ يمكن أن يكون ذلك " لقصور" في المناهج العلمية أو حتى لحدود عجز العلم على تجاوزها ، فالعلم محكوم ومحدود بمناهجه أو □لياته ،وكمثال نجد « لغز الروح البشرية » من خلال ظاهرة الموت مثلا (مثل تجربة الإقتراب من الموت Near-Death Experiences)NDEs(كما سنتطرق لذلك لاحقا) .**

لذلك تبقى الحياة إحدى ألغاز الطبيعة الأصلانية الأم التي تذكرنا من خلالها على محدودية قدرة الإنسان كغيرها من الألغاز.

2) الحرية : هي روح الحياة ، فهي المطلق ، اللانهائي و اللامحدود في جميع تجلياته ، ومع ذلك و في الطرف المقابل نجد الحتمية ، النسبي ، المحدود ، **فكلما بدى الكون فوظويا أو عشوائيا ولكن لما ننظر عن كثب يبرز لنا مفهوم " الضبط الدقيق" (Fine-tuning)** لتكون الحتمية ، فهي (أي الحرية) الكيان و المنظومة التي تجمع " المتوازيان المتضادان ؛ النظام المفتوح و الآخر المغلق ، والتي وجب عليها (أي المنظومة) الإنغلاق لضمان الإنفتاح ، لتكون من صنف « منظومة التوازن Homeostasis » .

لنستذكر هنا نظرية «المادة المضادة لبول ديراك » و "بالشبه " (إشتراك في بعض الصفات) و ليس "بالمثل" (التطابق الكامل) لنجد ما سميته ؛

« **الحرية و الحرية المقابلة** » ، و المقصود هنا بالحرية المقابلة (وليست المضادة) ، الصورة على المرآت التي تعكس الصورة الأصلية ، أي "بالمثل"أو التطابق الكامل .

بالنسبة للبشر مثلا ، الحرية هي في نفس الوقت مدركة ولا يمكن ادراكها، فهي غاية وفي نفس الوقت وسيلة وهي سبب وكذلك نتيجة ، فإن كان الإنسان مقيدا بالحتمية أو الضرورة التي تفرضها عليه الطبيعة (عبر قوانينها مثلا) فذلك ليس قيودا مكبلا بل حاميا فهو بوابة نحو الإنعتاق، "منصة الإطلاق " و مرحلة الإنطلاق ، أي « الحرية التي وجب عليها الإنغلاق (من خلال المسؤولية الأخلاقية مثلا) لضمان الإنفتاح نحو المطلق » لتتجسد فكريا و روحيا عبر التفكير الحر الذي يترجم « **الإرادة و القدرة » وتترجم فيما بعد في صورة سلوكيات أو أفعال و تصرفات مادية أو عملية مما يترجم كذلك فكرة "خلق" الإنسان لذاته فهو «مخير مثلما هو مسير في أشياء » ، وكما يقول هيجل: « تعتبر الطبيعة مرحلة ضرورية [مرحلة تتسم بالخضوع والحتمية] لكي يتجلى الفكر المطلق [وسماه كذلك ؛ الروح المطلقة] » .**

في كتاب « الاختلاف بين فلسفة الطبيعة عند ديمقريطس وإبيقور » لكارل ماركس (وهو أطروحته للدكتوراه ، 1841) ، نجد"صراع أو جدل" فيلسوفين قديمين: **ديموقريطس الذي صور عالما يسير وفق قوانين حتمية صارمة، وإبيقور الذي أدخل مفهوم « انحراف الذرة »، تلك الحركة العشوائية الطفيفة التي تكسر جدار الحتمية وتفتح أبواب الحرية والإبداع .**

- ✓ رأى ماركس في دراسته لفلسفة ديمقريطس (مثلما يبرز في كتابه أو أطروحته سالفة الذكر) أن النظام الكوني يعتمد على حركة الذرات الحتمية ، **بينما في الحقيقة ، و"خلافا لما ذهب إليه ماركس" فما يبدوا لنا جليا و ما نراه أن ديمقريطس رأى أن تصادم الذرات يحدث بطريقتين : طريقة حتمية (بسبب قوانين الحركة) وأخرى عشوائية (بسبب تفاعل الذرات مع بعضها البعض)، وذلك عند تفسير تكوين الأجسام وتغييرها وهو ما يفسر مقولته :**

« tout ce qui existe dans l’univers est le fruit du hasard et de la nécessité» .

« كل ما هو موجود في الكون هو نتيجة الصدفة والضرورة ».

في الكون الكبير تتجلى الحرية في شكل الصدفة ، وفي الحياة البشرية فإن المرادف للصدفة هو القدر (بإعتباره نتيجة بدون سبب معلوم أي ؛ مجهول و كذلك حدوث الأشياء الغير متوقعة) نفسه ، المرادف للمستقبل، فمستقبلنا هوثمرة اختيارنا لذلك هو الحرية في تجليها ، وكما قال بيرتراند دي جوفينيل :

« المستقبل، منطقة من عدم اليقين والحرية والقوة » .

Bertrand de JOUVENEL : « L’Avenir, un espace d’incertitude, de liberté et de puissance ».

- **و بالتالي ما يمكن استخلاصه هو « استحالة أحدهما دون الآخر : « فلا عالم بلا صدفة ، ولا عالم بلا ضرورة ، فالصدفة مصدر التجديد ، والضرورة هي ما يضمن الاستمرارية والاستقرار » والحرية هي وجه من أوجه الطبيعة الأصلانية الأم اللامتناهية (الأزلية و الأبدية) من خلال تجليها عبر الطبيعة الكونية أي الكون الكبير .**

3) الإحتضان : مبدأ الإحتضان كقيمة عند البشر ، يشمل توفير البيئة الحاضنة والآمنة للنمو المادي (الجسدي) و المعنوي (الروحي و العاطفي) عبر العناق الدعم الضم و الرعاية ، كما تضم و ترعى و تعانق الأم وليدها "بما فيه من ايجابيات و حتى سلبيات ، جيد ورديئ ، حسن وسيئ ، قوي وضعيف ، قبيح وجميل ، « **وإن كان هذا المبدأ نسبي لدى البشر (بما فيه من الشيئ و نقيضه) فهو مطلق في الطبيعة بما فيه من ايجابي**

، حسن و جميل ، بجمع الأجزاء في الكل ؛ أي التنظيم و الترتيب و التنسيق و التناغم إلى درجة " الكمال" » .

« فالإحتضان هو التجلي الأخلاقي للطبيعة عبر المخلوقات أو الموجودات ، يرتكز عند البشر على قيم التدبير، التملك ، الحوز، والتبني ولكن في الطبيعة قائم على البناء ، الترابط والإرتباط ، التشابك و التعقيد التشييد و المزج و الحركة والنمو ، التغيير و التطور والخلق و النشوء للكائن الحي و الغيرحي « **ككل مختلف** » في إطار" ديناميكية البقاء " ، من قبل الولادة (صفر التكوين) إلى الموت و الإندثار أو « النهاية التي تنطلق منها البداية » ، فالطبيعة ليست" شيئا " مجردا من التفاعل ، بل هي كينونة " حاملة لمشروع " يأخذ دوما مسارا مستقبليا مبني أو قائم على إلتقاء « الحتمية بالصدفة من خلال الضرورة الوجودية » ، قائمة على قوانين مادية ومعنوية أو روحانية تحكم الظواهر الطبيعية أو الكونية (مثال : أنظر الجدول في الفصل الأول للجزء الأول: قوانين الطبيعة أو القوانين الكونية) ، و **بالتالي « الخلق و حتى التصميم " للموجودات في الطبيعة ليس عبثيا بل استشرافيا » ، و مسار البقاء يحتضن دائما الشيئ ونقيضة .**

فالطبيعة هي " الأم " الحاضنة المربية الحكيمة و العالمة ، فمهما اكتشف الإنسان من" خباياها أو خفاياها " تبقى دائما غامضة و مجهولة ، لذلك هي **" المعلم الأبدي "** .

الإحتضان المادي يبدوا جليا أو واضحا لنا كبشر من خلال "الموجودات" المرئية أو المحسوسة في الكون (الكائنات الحية والجامدة وغيرها) ، ولكن كذلك وجب أن لا نغض الطرف و أن "نعترف" بالجانب الآخر المعنوي أو الروحاني لإحتضان الطبيعة للطبيعة ، و هنا يستحضرني حوارمن خلال بيت شعر للشاعر التونسي أبو القاسم الشابي مع الأرض أي "الطبيعة التي وصفها بالأم" في قصيدته « إرادة الحياة » [فيقول]«

وقالت لي الأرض لما سألت ، يا أم هل تكرهين البشر» [لتجيب] « أبارك في الناس أهل الطموح ومن يستلذ ركوب الخطر و ألعن من لا يماشي الزمان و يقنع بالعيش عيش الحجر» .

فرغم ما لإحتضان الطبيعة لكل ماهو « **مادي وما فيه من "فروقات"**» كإحتضان الكل للجزء ، الكبير للصغير ، الحي للميت (و العكس صحيح) ، المتحرك للجامد ،....الخ ،إلا أن هذه الفروقات تندثر و تضمحل في تفاعلات " شبه كيماوية" « **روحية في إطار التعددية** » ، ليلتقي «**الإختلاف في صلب الإئتلاف**» ، لتعزف الطبيعة من خلال قيمة الإحتضان « سمفونية الحياة » عبر إيقاعات بطيئة ADAGIO و سريعة ALLEGRO ب« قيادة « مايسترو الأخلاق» في« تياترو (مسرح) الطبيعة » ، **لتقود الأخلاق المادة المتشابكة و المعقدة في أشكال أو صور، قوانين أو مبادئ مختلفة.**

- ❖ الإحتضان هو عملية " تقاسم" للأدوار أو المهام للأجزاء في الكليات ، تقاسم الحياة ككل في المخلوقات كجزء .

4) التغيير : هو "سمة" وجودية ملازمة للطبيعة ، مرتبط بالعلية أو السببية و حتى الصدفة أو العشوائية ، وهو عملية انتقال وتحول من وضعية أو حالة أو صفة أو مركز أو بنية أوأو أو ...الخ إلى أخرى مختلفة أو مشابهة وحتى مضادة في سبيل إكتمال أهداف أو مشاريع الطبيعة ، فهو منهج ، طريق و مسار ،« هو قدر المخلوقات و مصيرها » وهو منظومة داخل منظومة أوسع تسمى الكون الكبير الذي يجمع المجرات و الكواكب و النجوم، و يجمع كذلك تفاعلها و تناغمها و بداياتها و حتى نهاياتها في سمفونية التغيير الجميل في إطار منظومة أوسع تسمى الطبيعة الأصلانية الأم .

المحركات الأساسية للتغيير هي التطور و النمو التي تتناسل منها عناصر فرعية مثل التقدم و التجدد وحتى التأقلم أو التكيف .

التغيير مرادف لمصطلح « التنمية الشاملة (عند البشر) » التي تجمع التقدم و التجدد في أطار منظومة التطور والنمو « فما التنمية إلا مسار تغيير» .

خلق التغيير الزمان من المكان و المكان عبر الزمان ، فهو المنشأ للماضي و الحامل للحاضر و الباني للمستقبل ، فهو الصانع للوجود من العدم ، و هو أولى البدايات وآخر النهايات .

هو تناسل الكل من الجزء وانبثاق الجزء من الكل و احتضان الجزء للكل والكل الجزء ، ومولد المنطق من اللامنطق ومبتكر اللاوعي من الوعي ، ومولج الحي من الميت و مخرج الميت من الحي ، **التغيير هو « صيرورة الحياة » .**

التغيير هو المنهج الحتمي للوجود ، هو قوة الطاقة وطاقة القوة فهو القدرة ، فكمنظومة تبرز هذه « القدرة » في قوة ترابط أجزائها والتي في الغالب تبرز إما في شكل مراحل (مراحل التغيير) أو في شكل أجزاء فرعية تبدوا في الظاهر مختلفة ولكنها في الأصل متشابكة ، متناسقة ومتكاملة يشد بعضها البعض للوصول إلى « غايات حتمية » .

التغيير يبرز " كفلسفة للطبيعة " من خلالها تتجلى**"طريقة تفكير الطبيعة"** حين تطرح الأسئلة لنيل الأجوبة التي تفتح أبوابا لأسئلة أخرى تتجاوز حدود الحتمية لتتربع (فلسفة للطبيعة) على عرش الحرية التي تعيدها من جديد إلى الحتمية .

5) الطاقة : هي الجوهر الذي يسكن المادة وبلورة للروح (الطاقة الروحية مثلا) ،« **فهي مادة المادة و روح الروح** » .

- **منبعا الطاقة فيه ماهو فيزيائي و ماهو ما فوق فيزيائي أو ما بعد الطبيعي أو الميتافيزيقي :**

- ✓ أما الفيزيائي فهو متجسد مثلا في ما يعرف بقوى الفيزياء الأساسية الأربع هي : قوة الجاذبية ، القوة الكهرومغناطيسية ، القوة النووية الموجبة (+) و القوة النووية السالبة (-) ، و« هذه القوى ليست طاقة بحد ذاتها بل هي تفاعلات تنتج الطاقة و تسبب مختلف الظواهر الفيزيائية في الكون » .

من خصائص الطاقة أنها غير ملموسة و غير مرئية " فنقول أنه الفراغ مثلا " ولكن في الحقيقة هي ترددات أو اهتزازات أو موجات لأنها في الأصل"معلومات" (نظرية المعلومات Informations Theory) ، **و كما قال أرسطو : "الطبيعة تأبى الفراغ"** .

فالطاقة هي ؛ « روح المادة بل هي المادة » ، كما أشار لذلك ألبرت اينشتاين في نظريته « النسبية » (أنظر الصورة أسفله) ، حيث تظهر معادلة أينشتاين $E=mc^2$ أن المادة والطاقة هما شكلان لنفس الشيء ويمكنهما التحول إلى بعضهما البعض ، المادة تتحول إلى طاقة مثلا ككتلة الفحم تتحول بالاحتراق إلى حرارة وضوء ، و الضوء بحد ذاته و على سبيل المثال كل ذرة منه تسمى« فوتون (كما سماها البرت اينشتاين)» وهي ثنائية التشكيل ؛ تتكون من الجسيم والموجة ، نسميها : جسيم الموجة Wave corpuscle .

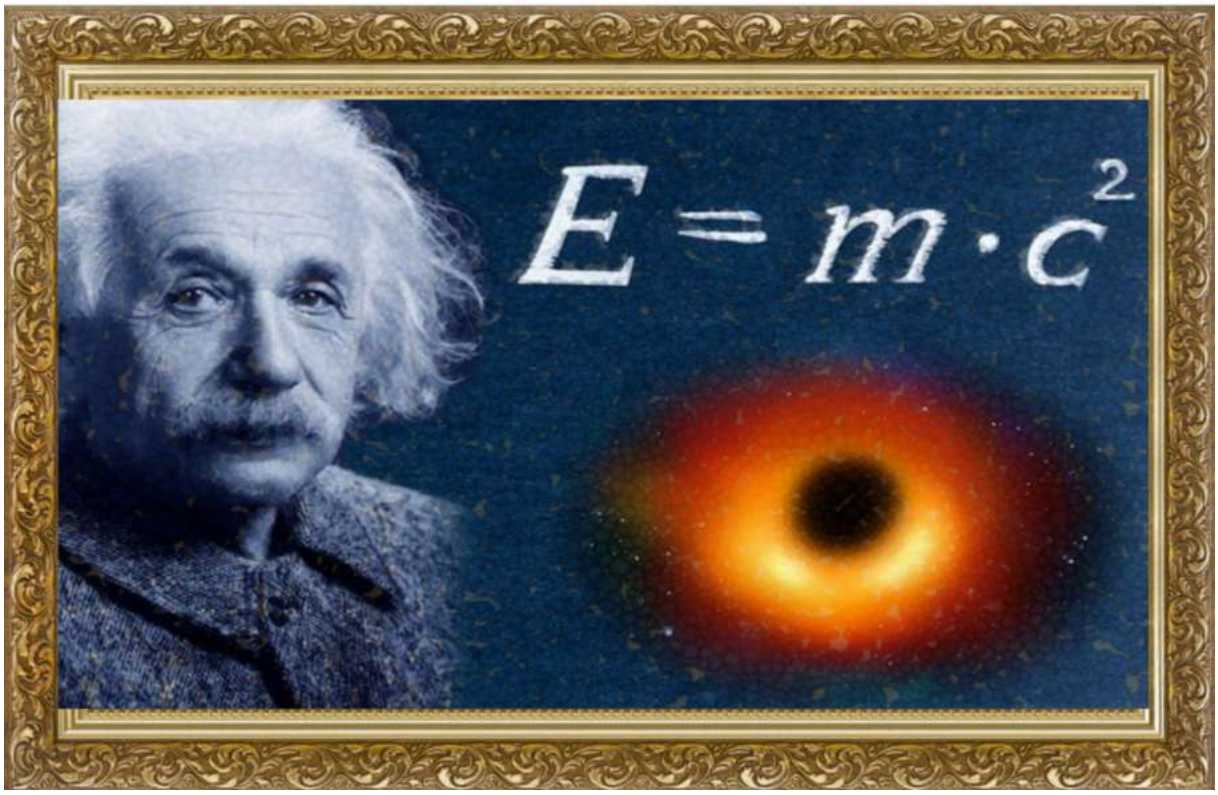

- ✓ أما عن منبع الطاقة الميتافيزيقي ، فهو ما يتخطى العقل البشري و الذي لا يمكن إدراكه بالتجارب المخبرية مثلا ، و هو العالم الماورائي الذي يتجاوز حدود المعرفة البشرية ، **وكما أشار عمانويل كانط في كتابه «نقد العقل المحض» إلى أنه متى خاض أو أقحم العقل في بعض المسائل المتافيزيقية سيقع في " مأزق التناقض "** ، ومن هذه المسائل ما يعرف « **بالانطينوميات** (هي عبارة عن حِجج متناقضة ظاهريا والتي تُبرز حدود العقل) » و من هذه الحجج أربعة : وجود الله ، انقسام المادة ، الزمان و المكان ثم الحرية .

لو نأخذ مفهوم الصدفة مثلا يتم تعريفه على أنه نتيجة لجهلنا بالسبب أو المحفز للسبب الذي ينظر إليه على أنه غير قابل للتفسير أو غير متوقع أو غير مرتقب ، وهذا ما يقودنا إلى مبدأ عدم اليقين الذي

يهيمن على العالم مثلا ، ف**الصدفة هي الحرية ، و الحرية هي طاقة وهي « بصمة الطبيعة في القوانين الكونية » ، وكما قال البرت اينشتاين :**

le hasard, c'est Dieu qui se promène incognito

« الصدفة ، هو الإله يتجول متخفيا »

- **لو نطرح السؤال مثلا : هل يمكن أن يلتقي أو يتقاطع العلمي أو المادي بالروحاني أو الميتافيزيقي من خلال الطاقة ؟**

سوف نحاول الإجابة على هذا التساؤل من خلال " عمودي"

« الفلسفة و الدين » .

لايمكن أن نفهم بعض العلوم إلا من خلال مدخل فلسفي وكذلك الشأن بالنسبة للروحانيات ، ففي مفترق الطرق الفلسفي يلتقي العلمي بالروحاني عبر آخر الإكتشافات العلمية التي تخرج من "عبودية " المادية لتدخل في" ألوهية " الروحانية و المقصود هنا ب« فيزياء الكم » التي تتجاوز فيزياء العقل أو المنطق و المادة لتدخل في سراديب أو نفق الميتافيزيقي الذي لايمكن ادراكه إلا عبر جسر الطاقة من ذلك« **طاقة أو هبة الخيال » ، لأنك ببساطة ستجد نفسك أو بمعنى أصح لايمكن إدراك أو فهم " الكموميات " من خلال المنطق الفيزيائي الكلاسيكي المادي للأشياء ، لتضطر إلى الدخول في النفق الميتافيزيقي الروحاني و بالتالي الطاقة الروحية ، لأنه ببساطة «كل شيء من حولك من مخلوقات أو موجودات من ذلك الإنسان هو كائن كمومي بإمتياز » .**

(أنظر الشكل أسفله)

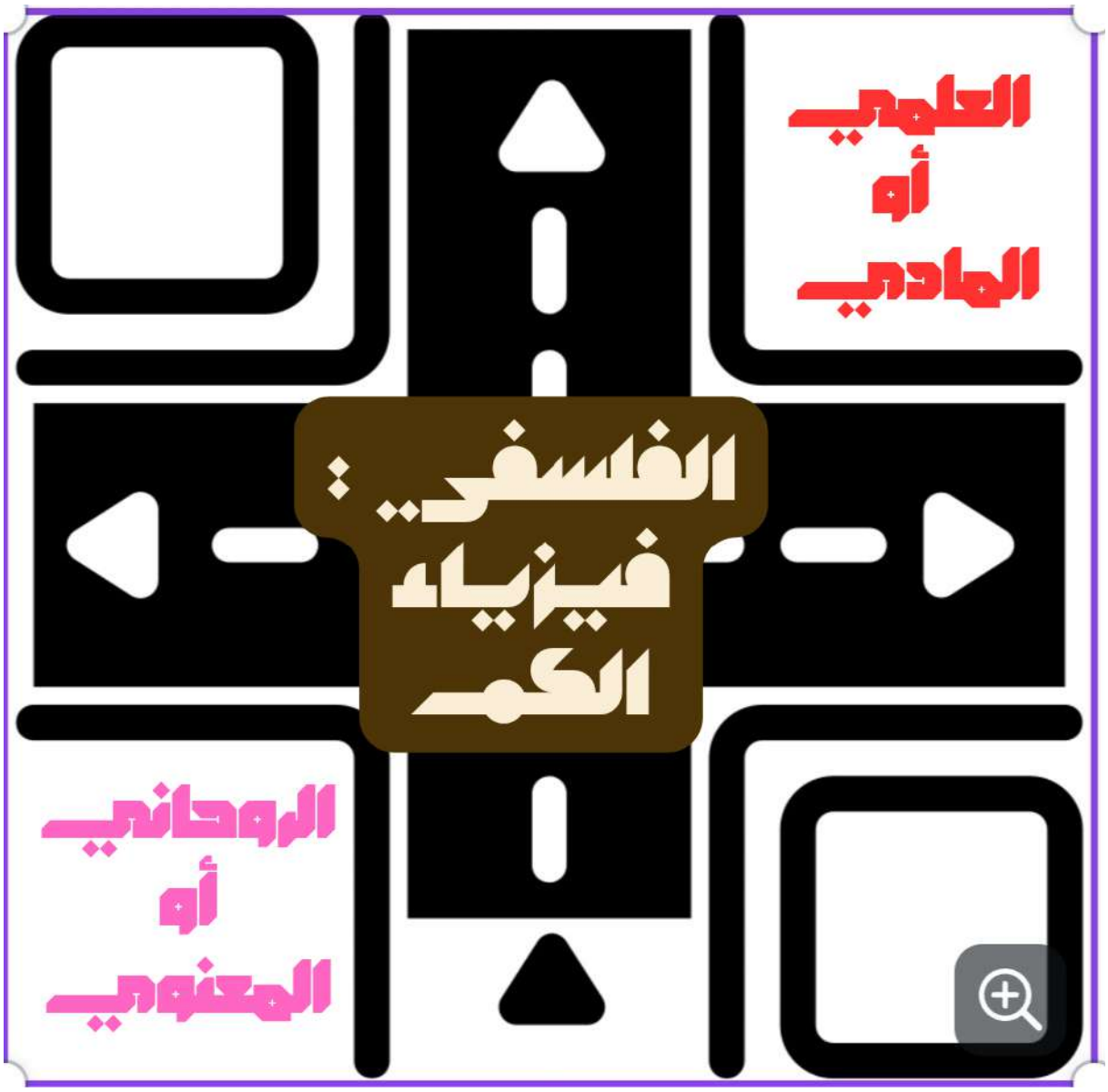

وكما قال نيكولا تسلا : « عندما يبدأ العلم بدراسة الظواهر غير المادية ، سيحرز تقدما أكبر خلال عقد من الزمن مقارنة بالقرون السابقة ».

وفي هذا **الشأن** ، **جلي بنا** المرور عبر الجسر الرابط بين « العلم و الأخلاق » فكلاهما مكون أساسي للكائنات الحية و البشر على وجه الخصوص ، فلا يمكن الحديث عن علم دون أخلاق ، بإعتبار أن هذه الأخيرة هي شكل من أشكال الطاقة ، وهنا نستحضر مقولة لأب القنبلة

الذرية (Oppenheimer) بعد حادثة « 1945 على مدينتي هيروشيما و ناجازاكي » لطلبته حين قال :

« لايمكن السعي وراء المعرفة بدون أخلاق » .

وبالتالي و بناء عما سلف ذكره كذلك وكمدخل آخر يجمع العلمي بالروحاني في" مفترق الطرق" من خلال « الدين » ، فمن الخطأ الفصل بين العلم و الدين ، فأحدهما للآخر مثل الروح للجسد، و من الغباء آعتماد أو تفضيل أحدهما عن الآخر.

- إن وجدت مجتمعات عرفت بأنها " مادية " أورأسمالية أو حتى علمانية (فصل الدين عن السياسة أو الدولة) و المقصود هنا بالغرب ، فاءن أوغلت هذه المجتمعات في مسارها إلا أنّها بدت تستوعب بعد قرون من المادية المجحفة أهمية الجانب الروحاني أو العاطفي وأصبحت تعتمدها إما في الحياة الخاصة أو في تسيير الشؤون العامة أو حتى في التدريس والتكوين في شكل نظريات أو آليات مثل آلية « الحوكمة الرشيدة (Good Governance)» أو« الذكاء العاطفي (Emotional Intelligence) » ، التنمية الشخصية (Personal Development)..الخ .
- وقد أظهرت الأبحاث الحديثة أن 10% من طاقة العالم تأتي من جسم الإنسان ، و يكفي أن نعرف أن المادة المرئية (العادية) أي كل ما نعرفه من نجوم وكواكب و نراه ، لا تتشكل إلا جزءا صغيرا جدا من الكون (حوالي 5%) ، بينما تشكل المادة المظلمة نحو 27% من هذا الكون، ولكن الأهم في هذا الجزء أن نعرف أن الطاقة المظلمة تشكل الباقي (68%) وهي المسؤولة عن تمدد الكون المتسارع .

(القيم الأخلاقية للطبيعة) أنظر الصورة أسفله ؛ أخلاق الطبيعة

أخلاق الطبيعة
الحياة
الطاقة
الحرية
التغيير
الإحتضان

ب - أخلاق الطبيعة « منظومة القيم الأخلاقية »

طبيعة كل نظام أو منظومة بصفة عامة أن يكون « **كل متكامل لا يمكن اختزاله إلى أجزائه ، وهذه الأخيرة (منظومات أو أنظمة فرعية) كل منها سيختلف سلوكه بشكلٍ فردي عن الآخر للمحافظة على هويته ، والنظام يقوم بتنظيم و تعديل ذاتي ، وهو كذلك جزء من نظام أكبر** »

في الحديث على المنظومة في هذا العنوان الفرعي ، هو إحالة إلى مجموعة من التفاعلات بين القيم الأخلاقية للطبيعة (الحياة ،الطاقة ،الإحتضان ، التغيير والحرية) وهي عبارة على منظومات فرعية (subsystem) "مكتوب" عليها التناغم ، التشابك أو التعقيد(التعقيد هو الرابط بين الوحدة والتعدد. إدغار مورينComplexity is the link between unity and multiplicity. Edgar MORIN) ،فكل منظومة فرعية (قيمة) يمكن أن تحمل داخلها بقية القيم رغم اختلافها (أي أن تحافظ كل منظومة فرعية على خضائصها الذاتية) وذلك في مسار تنظيم و تعديل ذاتي للطبيعة ككل .

كل مكون أو منتج من مكونات الطبيعة ، من الجسيمات الصغيرة إلى الكون الكبير هو نظام ، فالحياة و حتى مصيرنا هو نظام .

- فالحرية مثلا و ان كانت إحدى القيم الأخلاقية إلا أنها كذلك صفة من صفات المنظومة ككل (منظومة الأخلاق في الطبيعة) فهي «مطلقة» وهي جوهر الوجود أو **الحياة** ، وهي القدرة و بالتالي **الطاقة** التي **تحتضن** الموجودات المادية وحتى الروحانية ، فهي إرادة **التغيير** ومنبعه الأبدي .
- أما عن قيمة الإحتضان فهي كذلك "خاصية " من خصائص الطبيعة ككل مثل الحرية ،" **تعانق**" فيه القيمة الأخرى لتعزيز النمو و التطور، و"**الإحتواء**" للعوامل المادية والغير مادية (المعنوية أو

الروحانية) ، فهو (الإحتضان) منبع **الحياة** و **طاقة التغيير** و في نفس الوقت سبب و نتيجة **للحرية** .

- و الحياة هي السمة الكبرى أو القوة الخلاقة أو " ألهة الطبيعة " ، وبها يكون للوجود وجود ، هي **الطاقة** المتفردة (كما أشار علماء الفيزياء أن كل شيء في الوجود هو طاقة في شكل اهتزازات بترددات مختلفة) ، و **التغيير** المنتظم من ذلك تحول المعنوي في شكله المادي أو الطاقة إلى مادة وحتى الروحاني إلى فيزيائي، وهي **الحرية** المتجسدة ، و الديناميكية **المحتضنة** و المحركة للروح و العقل و الجسد لدى الإنسان مثلا.
- أما الطاقة فهي " القوة الدافعة " **للحياة** و القلب النابض **للحرية** وبها **تحتضن** الطبيعة الأم " أطفالها" (مكوناتها) ، في تطور و نمو مستمر من خلال قيمة **التغيير** .
- ولكن التغيير هو " الديناميكية المحركة " **للطاقة** التي تتبع من قيمة **الحياة** وفي نفس الوقت المولد لها (الحياة) و الذي يشمل كل وجميع مكونات الحياة وحتى مختلف مراحلها ، في " مناخ " من **الحرية** التي تمكن من **إحتضان** " القوة الكامنة ".

وبالتالي نكون هنا قد حاولنا الإجتهاد للإجابة على سؤال : طبيعة أخلاق الطبيعة .

الفصل الرابع : الإنسان و أخلاق الطبيعة

تقديم :

في هذا الفصل سوف نحاول الكشف على "منابع" الأخلاق البشرية من خلال الإبحار في إمتداد و ارتباط "ماهية" الإنسان بأخلاق الطبيعة ، لذلك وجب المرور قبلا على بعض الأفكار من تاريخ البشرية في علاقة الإنسان بالطبيعة ، وإن بدت هذه الأفكار " في الظاهر" علمية أو فلسفية إلا أنها ذات أصول أخلاقية ، لنبحر فيما بعد في القيم الأخلاقية للطبيعة و تأثيرها في خلق « الإنسان الأخلاقي homo ethicus » أو أخلاق البشر.

1) أنموذج الكون الكبير والكون الصغير

اشتغل الفلاسفة مثل أفلاطون والعلماء أيضا مثل أبو الريحان البيروني على نطاق واسع على أنموذج (PARADIGM) الكون الكبير (Macro-cos) والكون الصغير (Micro-cos) أو علاقة التشابه والدلالات بين الكون والإنسان أو الفرد ، ليعكس الكون نفسه في الفرد ، « حيث يمثل الإنسان نسخة مصغرة من الكون » .

وكمان قال الإمام علي بن أبي طالب : « وتحسب أنك جرم صغير، وفيك انطوى العالم الأكبر ».

في السياسة على سبيل المثال ، ينطبق أنموذج الكون الكبير والكون الصغير على تطور الفكر الإنساني الذي بدأ بعلم الكونيات إلى علم الأنثروبولوجيا ثم علم الاجتماع وصولا إلى علم السياسة ، فالنظم السياسية تستند في بنيتها على نظريات أخلاقية محددة لطبيعة الواجب و الخير، فلا نتحدث أبدا عن سياسي لا يؤمن بالروح الأخلاقية أو العاطفية والوجدانية في السياسة ، لأن الكون هو أيضا مكون روحي وفقا للفلاسفة والعلماء مثل «كبلرKepler» الذي يرى أن الكون يمكن تفسيره بقوانين

إلهية ، حيث اعتقد أن دراسة الكون هي دراسة لـ ''أفكار الإله'' أو حتى الفيلسوف العربي مؤسس الفلسفة السياسية «الفارابيEL FAARABI» ،حيث يرى أن العناصر الروحية هي أساس الوجود (الإله) ، وتصدر عنها الموجودات المادية .

❖ في علاقة الإنسان بالطبيعة وجب أن لا ننسى النظريات الثلاثة التي أحدثت ثورات في تاريخ و فلسفة العلوم و التي "حطمت" الكبرياء البشري من خلال ادعاء أو اعتقاد الإنسان " بأنه مركز الكون " .

« فقد أزاح كوبرنيكوس من خلال نظرية مركزية الشمس البشر من المركز المادي للكون فلم تعد الأرض مركز الكون ، ووضع داروين من خلال نظرية النشوء والارتقاء البشر في وضعهم الطبيعي بين الكائنات ، ليرى فرويد أن كوبرنيكوس وداروين سددا ضربات قاسية للصورة التي يفخر بها البشر بوصفهم سادة الكون ، ورأى فرويد أنه يكمل دائرة تصحيح هذه الصورة من خلال تدمير الاعتقاد بأن البشر « مسيطرون على أنفسهم » ، إذ لم يعد «الأنا» المسيطر بل اللاوعي » .

بتصرف ، عن كتاب لفريدل فاينرت « كوبرنيكوس وداروين وفرويد ثورات في تاريخِ وفلسفة العلم »

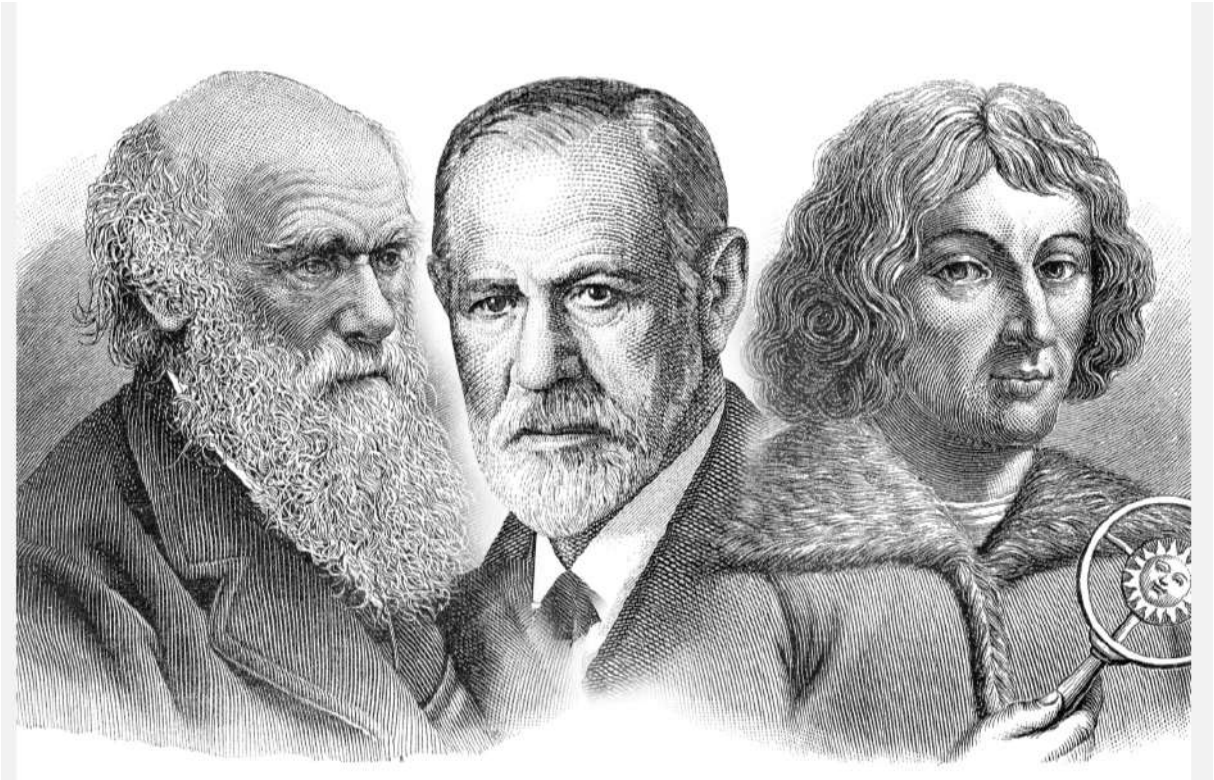

❖ ليعود الإنسان من جديد لطرح نفس الأسئلة التي كان من" المعتقد أنها بدائية ، لتغدوا حديثة لتصل إلى معاصرة " ، مثل كيف بدأ الكون؟ وكيف سينتهي ؟ و ماهو دور الإنسان في المخطط الكوني...الخ .

2) الإنسان و أخلاق الطبيعة

أخلاق الطبيعة في جوهرها أو طبيعتها هي مطلقة و هي الكلية Macro و لكن ما يستمده الإنسان منها هو محدود أو نسبي وجزئي Micro بل « هو نسبي داخل النسبية ذاتها » .

لو نأخذ مثلا من قيم الأخلاق في الطبيعة قيمة الحرية ، فعند البشر استعمال الحرية مرتبط أو محمي ب"حصن" المسؤولية (هنا فضاء النسبية) ، ولكن هذه الأخيرة (المسؤولية) هي في حد ذاتها شكل من اشكال الحرية (هنا فضاء نسبية النسبية أو الحرية و الحرية المقابلة) ، فالإنسان حربما له من الإرادة و القدرة في وضعه لحدوده عبر ما سماه بالمسؤولية بل أكثر من ذلك ، هنالك في سياقات مثل السياق الديني مثلا من ينظر إلى الحرية بمنطق الحلال و الحرام أو أخلاقي و غير أخلاقي ، فما يراه هو حراما وغير أخلاقي يراه غيره في النصف الآخر من المعمورة ليس حلالا فقط بل هو من القيم الأخلاقية المجتمعية المبنية على النظرة المختلفة للحرية « و هنا كلا الطرفين قد مارسا الحرية و الحرية المقابلة عن وعي و كذلك عن غير وعي » أو بطريقة إرادية أو لا إرادية (أنظر الرسم في الجزء الأول : منظومة الأخلاق عند البشر) .

وكما ورد في لاهوت ,« سفر التكوين » ، اختار "آدم" أن يأكل من شجرة الحياة بمحض إرادته ، فكذلك الحرية جزء من الطبيعة البشرية ومرتبطة بوجودنا ، وإنكار حريتنا هو إنكار لوجودنا . فالمسؤولية لا تحد من الحرية كما جاء في المسلمات ، بل على العكس، تحميها (أي المسؤولية) لتتواصل وتكتمل (أي الحرية).

من جانب آخر وفي قيمة الحرية يصطدم البشر بمفهوم « الإرادة الحرة » أي هل يفعل الإنسان ما يريد وفقا لإرادته ؟ ، وهنا تبرز « نسبية الحرية

البشرية مقابل الحرية المطلقة للطبيعة » ، لتبرز كمعطى أو هبة من الطبيعة وفي نفس الوقت ثمرة العقل البشري ونضج أخلاقي وهي كذلك

« صناعة مجتمعية » تعكس وعي مجتمعي في تأسيس قيم مجتمعية أنبلها الحرية ، وما الحريات الفردية إلا إمتداد لهذه " الفضيلة " وهي شرط أساسي لمساؤلة الإنسان أخلاقيا بالثناء أو اللوم ، فهو مسؤول عن أفعاله وفقا لما يعتقده من خير أو شر ، وما "الثورات"مثلا إلا تجسيد لهذه القيمة ، « **فإرادة القوة والإنسان الأعلى» عند نيتشه** مثلا ، « إرادة القوة ،هي الدافع الأساسي للحياة ، وهي أن نحرر قوتنا الخاصة أو القوة الكامنة داخلنا ، أي النزوع نحو التفوق والإبداع والسيطرة على الذات لتحرير "الذات الحقيقية" ، بينما الإنسان الأعلى هو الشخص الذي يتجاوز الشك والخوف وحتى القيم الأخلاقية التقليدية أ"الإنسان الذي يتجاوز الإنسان" ويشكل مصيره بنفسه ليحقق هذه الإرادة » .

مثال الحرية هذا يحيلنا إلى قيمة أخرى للطبيعة ألى وهي « قيمة الإحتضان » و التي من خلالها يبرز إحتضان الإنسان لإنسانيته عبر تجسيده لأفكاره الحرة مثلا و التي من خلالها يحتصن ذاته في علاقته بالآخرأو الغير الطبيعة مثلا ، لتحتضن هذه الأخيرة الإنسان من خلال الحرية و المتجسدة في الإرادة وحتى مفهوم الصدفة لديه مثلا ؛ فمن وجهة نظر سيكولوجية (علم النفس) يشير« كارل يونغ» لمفهوم أو مبدأ

« **التزامن»** وهو شكل من أشكال الصدفة ، فمن وجهة نظر يونغ أن " الكون يتحدث إلينا من خلال الإشارات "، وهي عبارة على « تزامن حدثين مرتبطين " ليس بعلاقة سببية بل بمعنى" » .

مثال الطاقة : يتكون جسم الإنسان من 99% طاقة ، لذا نستنتج أن المادة تدار بالطاقة أو الروح ، فلو دققنا النظر في المادة من خلال المجهر وقمنا بتكبيرها عدة مرات ، فسنجد في النهاية "فراغا" وهو في الحقيقة طاقة أو بالأحرى معلومات على شكل ترددات أو اهتزازات غير مرئية ، وكذلك

يشير العلماء أن كل ما تراه العين كمادة هو في الحقيقة مجرد وهم أو "وهم الحقيقة " بخلق الدماغ عالمه الخاص، إنه حقيقة خلقها دماغنا وهذا ما أثبتته الفيزياء الكمومية ، وهو ما يحيلنا إلى "طبيعة" ما نسميه ب "الحقيقة" ، فهنالك واقع أو حقيقة "مدركة أو المتصورة" وأخرى "أساسية fundamental"،ليحملنا هذا بدوره إلى سؤال آخر عن "طبيعة" الإدراك أو الوعي في حد ذاته هل هو نتاج للدماغ أو للبيئة الكونية ؟ ، بل أبعد من ذلك عند التطرق من قبل العلماء إلى **حالة الوعي خارج الجسد في حالات مثل « تجربة الاقتراب من الموت Near-Death Experiences (NDEs)» التي تتميز غالبا بإحساس مغادرة الجسم و عودة مفاجئة للوعي ، « مما يفسر بأن الوعي ليس نتاجا للدماغ المادي كما أصطلح عليه بصفة عامة ، بل أن الوعي " كروح " وجد قبل المادة ، مثلما توصل لذلك بعض العلماء في استنتاجاتهم عبر بحوثهم حديثا » .**

الطاقة كإحدى القيم الأخلاقية للطبيعة هي إنعكاس للعواطف أو الأحاسيس والمشاعر كتمظهرات أو أشكال للطاقة التي يمكن أن تشكل أو تبني مستقبلنا . ففي جسم الإنسان ، يوجد أكبر مخزون للطاقة الكهرومغناطيسية في القلب ، الذي يحتوي على ما يقرب من 40 ألف خلية تسمى « الخلايا الحسية SENSORY CELLS» ، تلعب هذه الخلايا نفس دور الخلايا العصبية في دماغنا ، لذا يمكننا الشعور بعاطفة الحب من خلال قلوبنا ، ونتيجة لذلك ، تنشط أو تنتج مجالا مغناطيسيا يمكن وصفه بأنه " البصمة الذاتية own signature " في المجال الكمي الخارجي أو الكوني (مثال ؛ قانون الجذبthe law of attraction) ، **" وهو ما يشبه الصلوات في هيكل الطبيعة " .**

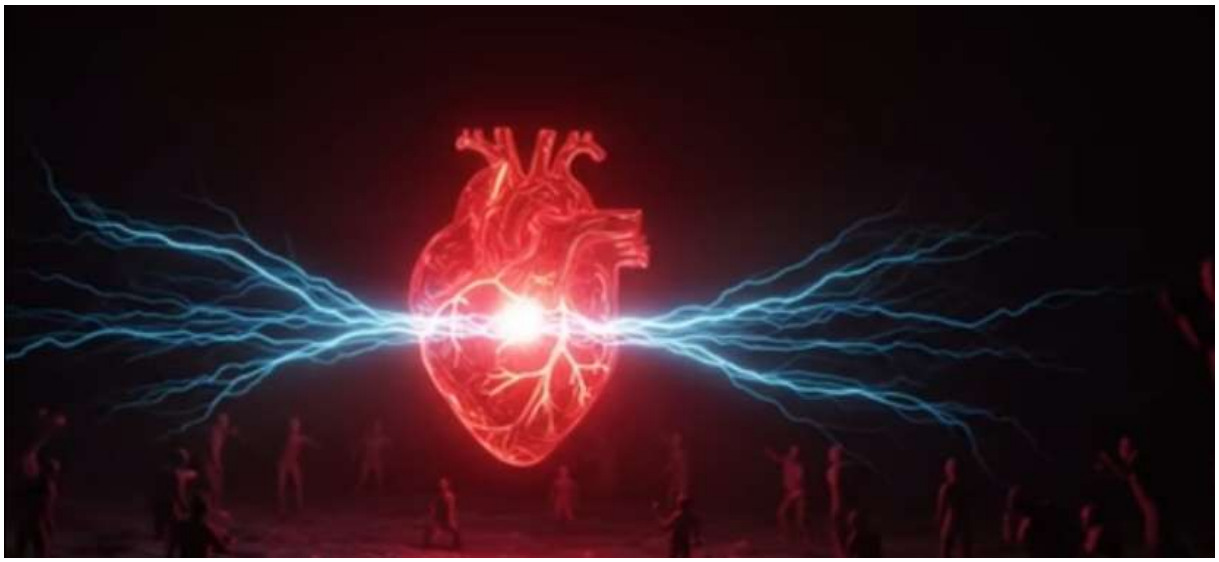

يرتبط المجال الطاقي " الكوانتي" للإنسان بالمجال الطاقي الكوني ، لتكون المشاعر هي في حد ذاتها طاقة ، وقد أصبحنا اليوم نتحدث عن « **الذكاء العاطفي** » .

أما من خلال التغيير كقيمة أخلاقية كذلك وجب القول بأنه (التغيير)

« مصير كل تطور» ، فكما يشهد الكون تغيرات في صميم توسعه ، شهد الإنسان أيضا تطورا جذريا طوال وجوده على الأرض .

التغيير هو عملية انتقال من حالة لأخرى ، ويحكم التغيير السببية وكذلك الصدفة أو العشوائية ، وكذلك الغايات إلى جانب المسببات ، ففي السياسة مثلا أي تغيير هو نتيجة قرار الغرض منه حسن الإدارة أو الحوكمة ، كما يمكن أن تحدث ظواهر أو أحداث مفاجئة (بالصدفة) كالثورات مثلا . التغيير سمة كونية وجزء لا يتجزأ من الحياة وهو احدى الأوتاد أو الأعمدة الأساسية والأصلية للأخلاق .

جعل التغيير الإنسان مثل غيره من الكائنات الحية "يخلق" لنفسه شيئا سماه « اللغة » (وهذا نتاج تطور) والتي من خلالها صيغ التواصل بين البشر الذي من خلالها جعل لنفسه "حدودا" تعكس تحكم الوعي في اللاوعي والمنطق في اللامنطق ، و تضمن ديمومته في شكل أو مايعرف بآلية أو قيمة القيم ؛ «الأخلاق» ، التي اعطاها صفتا أو درجتا عليا تسمى ؛ «" مبدأ " لما يحتويه من قواعد سلوكية وعملية مستمدة من هذه القيمة » .

كل انسان هو عبارة على طاقة في شكل اهتزازات من خلالها يكون التغيير (نكولا تيسلا) .

ليتحول التغيير في التصور البشري إلى مبدأ تقوم على أساسه نظريات و مقاربات ونماذج في مختلف المجالات و الميادين (السياسة ، الإدارة ، المجتمع ،البيولوجيا و الجيولوجيا...الخ).

على كل إنسان عاقل أن يدرك أن **الحياة** مسارات وجودية تتضاعف إلى أشكال أو مسارات متعددة ، لكل منها بداية ونهاية بين التغيرات والتطورات والأسباب والنتائج إلى أحداث تكتب تاريخ الحياة ، « فمن

البديهي معرفة بيئة أو نظام العالم الذي نعيش فيه ، ومن الغباء الاعتقاد بعكس ذلك » .

« إذا كنت أحد مكونات هذا العالم ، فعليك أن تعلم جيدا أنك أنت العالم »، لتعرف نفسك من خلال مسار البشرية جمعاء . فمن خلال قيمة الحياة المستمدة من الطبيعة الأصلانية الأم ، تستمد الشرائع الدينية بما فيها السماوية والقوانين بما في ذلك الكونية الداعية كلها « للمحافظة على الحياة البشرية و غيرها من المخلوقات أو الموجودات » كسلوك أخلاقي وخلافا لذلك (القتل مثلا) ليعتبر "حراما" أو سلوكا غير أخلاقي أو حتى غير قانوني وغير طبيعي .

في قيمة **الإحتضان** ، لنجد مثلا« مبدأ الكونية UNIVERSALITY» المستوحى من الكون ، وعندما نتحدث عن الكوني فإننا نتحدث عن الجامع و الكلي ، وبالتالي عن المتشابك أو المركب ، فالإنسان هو" الكون الصغير" داخل الكون الكبير بكل خصائصه وبنيته (في أمثلة سابقة ؛ تشابه الإنسان بالكون) ، ففي كل خلية من خلايا جسم الإنسان يوجد الحمض النووي (DNA) الذي يحتوي على جميع المعلومات عن كل فرد ، والأمر نفسه ينطبق على " الحمض النووي المجتمعي" (SOCIETAL DNA) كل فرد يحمل كل المعلومات المجتمعية داخله (خصائص وبنية مجتمعه، والعكس صحيح) ، حتى على نطاق عالمي ، نتحدث اليوم عن مواطن العالم (CITIZEN OF THE WORLD) .

فالكونية هي الحمض النووي العالمي ، وهي " تأشيرة" الإنتماء للكون الفسيح و بالتالي للطبيعة ككل .

و في هذا الإطار (أي قيمة الإحتضان) يكفي أن نشير إلى بعض النظريات **الأخلاقية المعاصرة من تلك « أخلاق العناية ، لفيرجينيا هيلد» من خلال كتابها الذي يحمل نفس إسم النظرية ، والذي تشير فيه إلى مفهوم «العناية» بإعتبارها ممارسة أخلاقية ، و«أخلاق العناية» التي توجه**

الفرد إلى الإهتمام بالعلاقات الإجتماعية (العلاقات التي تربط الأفراد بعائلاتهم و أصدقائهم و المجتمع ككل) .

أشرنا سالفا أن الطبيعة غائية ذات "مشروع مستقبلي" لتترك هذه الخاصية بصمتها في الإنسان من خلال"هبة الخيال" الذي لا يتناقض مع العقل كمنطق بل يثريه . في مقولة لألبرت أينشتاين (Albert Einstein) : « الخيال (imagination) أهم من المعرفة (knowledge) » ، [وقد أحسن التعبير] ، فالخيال هو "خالق" ومنتج للمعرفة ، وهذا ما أثبتته أحدث الاكتشافات العلمية في فيزياء الكم ، « **فالمعرفة مستوحاة من الماضي ، لكن الخيال يقودنا من الماضي إلى المستقبل** » .

لتلتقي جميع القيم الأخلاقية (الحرية،التغيير....) من خلال الخيال البشري ، والذي هو في حد ذاته أصبح محل جدل أخلاقي عميق لما ينتجه ، و كمثال □لية الذكاء الإصطناعي التي " أصبحنا نبحث لها عن أخلاقيات " (أخلاقيات الذكاء الإصطناعي) وقد كتب العديد من المختصون في هذا المجال ، منهم كتاب للفيلسوف المختص في فلسفة التكنولوجيا « مارك ككلبيرج ؛ أخلاقيات الذكاء الإصطناعي » ليتطرق من خلاله إلى الذكاء الاصطناعي في الحياة اليومية ، خصوصية البيانات ، المسؤولية و المحاسبة ،....الخ .

الأخذ بين الطبيعة و الإنسان
الحياة
الطاقة
الحرية
التغيير
الإحتضان
سلوك أخلاقي
إرادي و
لا إرادي

لنطرق مثلا باب الأساطير المقدسة الميثولوجيا والأنتروبولوجيا من تلك ؛ «الشامانية (shamanism)» لدى بعض شعوب القارة الأمريكية ، وهي نظام من المعتقدات وتقنيات للتفاعل بين الإنسان وقبيلته من جهة ، وعالم أرواح الطبيعة الوسيط من جهة أخرى ، فالشخص الذي يعتبر «الشفيع» بين البشر والأرواح هو« **الشامان** » ، و كأمثلة أخرى ؛ الحكمة المتجذرة لدى الشعوب الأصلانية الأسترالية ، بل و حتى في الحضارات مثل الصينية القديمة التي تقوم على فلسفات أو ديانات مثل " الطاوية " التي تستلهم مبادئها من الطبيعة ، Taoالطاو أم العالم ، المبدأ الذي يولد كل ما هو موجود ، والقوة الأساسية التي تتدفق عبر كل الأشياء في الكون .

❑ **يلزمنا أحيانا التفسير باعتمادا مناهج معينة من تلك : « منهج الرياضيين في الهندسة » عبر ما يتضمنه من «قضايا و براهين» مثال :**

❖القضية :

هنالك من سيقول أن الأخلاق مستمدة من الدين .

❖البرهان :

سنأخذ هنا أمثلة من الأديان منها السماوية كالإسلام مثلا وغير ذلك من الأديان (الغير سماوية) ، و نسأل ما طبيعة الدين ؟ لنجيب ؛ أوليس الدين من "صنع " البشر ، أوليس بمنهج أخلاق لتنظيم السلوك و بالتالي الطبيعة البشرية ؟ أوليس الدين منظم لطبيعة أو بيئة مجتمع ما لأنه مستمد منها ، ألى يدعوا الدين للقيم الأخلاقية للطبيعة ؛ « **للحرية و الإحتضان** » ، ألى يدعوا الدين « **للتغيير** (كما ورد في نص الآية في القرآن ؛ " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ")»، ألى يدعوا الدين إلى «حب **الحياة** » ، أوليس الدين ب « **طاقة** روحانية » ، أولم يدعوا الأنبياء و الرسل

إلى حسن الخلق ، أوليس الدين مستمد من إله ما ؟ أو ليس الإله هو الطبيعة ؟ و بالتالي الدين هو طبيعة الطبيعة ، والأخلاق هي طبيعة طبيعة الطبيعة » ، فبعض الأديان مثل البوذية" بدون إله " قائمة أصلا على الأخلاق والفلسفة ، لتمتد الأخلاق في الفلسفة منذ القدم مثل « **الفلسفة الرواقية » التي تأسست قبل المسيحية التي أعلن فلاسفتها أن : « البشر اخوة ، وأن الحكيم من كان مواطنا للعالم بأسره » .**

وإن "شاع" أنّ الدين هو "منبت" الأخلاق إلا أن العكس هو الصّحيح ، فكما ورد عن حديث نبوي لنبي المسلمين محمد لما قال : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ، فمن الأخلاق تستمد الشرائع و « شريعة حمورابي مثال » .

لونمزج مثلا جميع القيم الأخلاقية سالفة الذكر(الحياة ، الحرية ،الطاقة ،الإحتضان و التغيير) في علاقة بالإنسان ، فنأخذ مثلا « **الأحاسيس و المشاعر (كما شرحنا ذلك أعلاه) ولكن في علاقة بالعقل** » ، و بالتالي جدلية الوعي و اللاوعي أو المنطق واللامنطق ، فهذه العلاقة هي مزيج بين هذه القيم في تشابكها و تعقيدها و تكاملها مع اختلافها أو تضادها .
ولو نأخذ مثلا آخر لنوضح أكثر من خلال ظاهرتي «**الحرب و السلام**» ، وهي « ظواهر أخلاقية صرفة » وهي كذلك خليط كيميائي يحيلنا إلى

« **الإئتلاف من خلال الإختلاف** » ، في جدلية التموقع بين كليهما ، أو صراع الأضداد و نفي النفي حتى من خلال " شقي" الطبيعة البشرية ؛

« الخيرة و الشرانية ».

« فالسلام هو شكل من اشكال الحرب ، و الحرب هي سبب و كذلك نتيجة للسلام » .

يمكن تلخيص العلاقة بين الحرب و السلام إلى علاقة سببية و أخرى عشوائية ، فالسببية تقتضي سبب و نتيجة ، فكما يمكن للسبب أن يؤدي لنتيجة هذه الأخيرة في حد ذاتها يمكن أن تتحول لسبب ، و بالتالي كما تؤدي الحرب إلى السلام يمكن للسلام أن يكون سببا لإندلاع الحرب .

أما العشوائية هي نتيجة دون سبب معلوم (مجهول و مفاجئ) فالحرب يمكن أن تندلع فجأة زمن السلام (الثورة والأوبئة مثال) .

في « ظاهراتية الحرب Phenomenology of war» ، يمكن للحرب أن تنتج نقيضها (السلام) ويمكن أن تكون أيضا سببا لنتيجة (شن حرب من أجل السلام) أو نتيجة لسبب (الحفاظ على السلام وتعزيزه من خلال الحرب ؛ كمثال حق الشعوب في تقرير المصير من خلال حركات التحرير مثلا وحتى من خلال قوات حفظ السلام الأممية) .

« من خلال هذه الديناميكية (بين الحرب و السلام) تمتزج جميع القيم الأخلاقية ؛ «الحياة» بالموت و الموت من أجل الحياة عند البشر ، في مسار «التغيير» التاريخي الذي من خلاله تفرز «الطاقات» المادية و المعنوية في عملية «إحتضان للحرية » . وفي إطار هذه الديناميكية وجب المرور على « جسر أخلاقي مهم يربط المتناقضين (الحرب و السلام) ألى وهو « السياسة » عبر مختلف تياراتها ، أبرزها ؛

« الليبراليون و المحافظون » وفي السياسات و العلاقات الدولية لنجد ؛ « الواقعية (Political Realism) والمثالية (Idealism) » ، فالأخلاق هي أساس التفكير السياسي .

كما يمكن ترى الحرب من وجهة نظر "ذاتية أو فلسفة حياتية" كما قال فرانز كافكا : « الحياة حرب مع نفسك ، مع ظروفك ، وحرب مع الحمقى الذين خلقوا هذه الظروف » ، وكذلك الحرب من وجهة نظر " فنية" وخير دليل على ذلك كتاب « فن الحرب لسون تزو» والذي قمنا بتحليله و نقده

من خلال كتابنا « نظرة عن كثب بالنقد و التحليل لكتاب فن الحرب لسون تزو » **(أنظر صورة الغلاف للكتاب أسفله ، أما رابط التحميل فهو في الإحالات) .**

نظرة عن كثب
بالنقد و التحليل
لكتاب « فن الحرب»
لسون تزو

محاولة في الإستراتيجيا

د.محمد بشير الجويني..
عالم مستقبليات.

NG
Noble Governance
Our common destiny

❖ يكفي أن تتأمل معي صديقي القارئ أبسط المخلوقات في الطبيعة لتتعلم منها الأخلاق ، فأنظر إلى حركية النمل لتتعلم أخلاقيات العمل وأنظر لديناميكية النحل لتتعلم أخلاقيات البناء و التشييد ، ثم أنظر إلى النسر المحلق في السماء والجبال الرواسي لتتعلم الشموخ و الهيبة ، وإلى البحر لتتعلم الهدوء و الصبر إلى جانب الغضب و الجنون ، و إلى الأشجار و النباتات لتتعلم التنسيق و التكامل من خلال التشابك و التعقيد وحتى الجمال ، وحتى إلى الكلاب لتتعلم الوفاء و القطط لتتعلم البراغماتية و حتى الديبلوماسية ، ثم أنظر فنظر لتتأمل و تتعلم الموسيقى و الرسم وحتى التكنولوجيا المستوحات من الطبيعة ، وإلى اليوم مازال الإنسان يستند إلى حركاة النجوم و الكواكب لقراءة ما يخبئه له المستقبل (قراءة الحظ) ، تعلم الفن والعلم فهما من أسس الأخلاق في الطبيعة .

و رغم ذلك فالطبيعة لا تتردد بأن تتتحفنا احيانا و فجأة بأسرارها المجهولة و الخفية وحتى الغريبة بالنسبة للبشر وهذا من أخلاق الطبيعة كذلك ، فتأمل أيها الكون الصغير (الإنسان) في كونك الكبير لتكتشف نفسك .

❖ كما انه لا توجد بقايا أو وما يعرف بالنفايات (Waste) أو قمامة (Garbage) للطبيعة ، فكل ما هو زائد يعاد أنتاجه عبر الرسكلة الذاتية ، وهو من أخلاق الطبيعة ، وحدهم البشر من ينتجون التلوث أو النفايات الضارة و حتى السامة .

3) نموذج « مقاربة التنمية المستدامة »

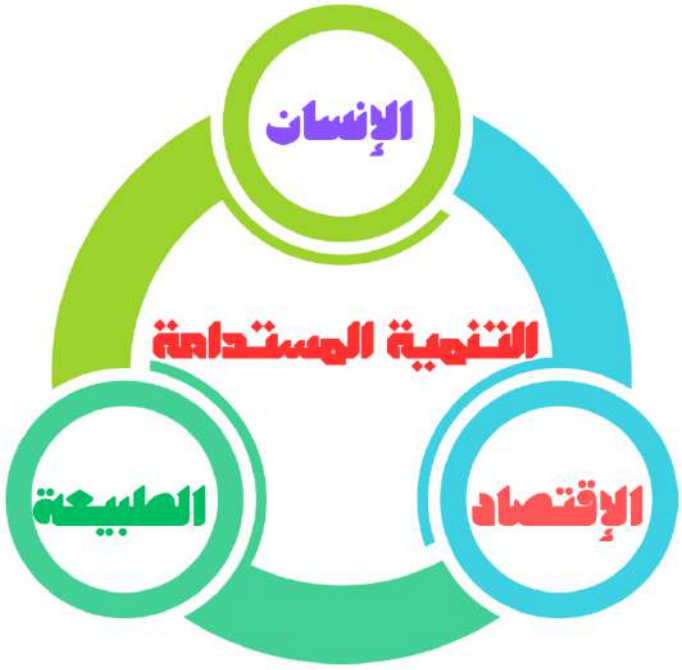

تقديم :

سوف نقتصر في هذا العنوان على تناول مفهوم " الطبيعة " كما هو معروف و مفهوم وباقي في الذهن البشري "أي متداول"، « كمجموعة من الأنواع النباتية والحيوانية ، وجميع الكائنات الحية، حتى الجامدة على كوكب الأرض » ، وليس الطبيعة كما تناولناها سابقا في صورتها العامة الكونية أو ما فوق الكونية (الطبيعة الأصلانية الأم) ، وذلك فقط للتفسير .

يندرج مفهوم الطبيعة ضمن مفاهيم علمية كالنظام أو المنظومة البيئية (أو الإيكولوجيةThe ecosystem) و غيرها .

من النظريات والآليات أوالمقاربات التي سادت حول "حوكمة" الطبيعة أبرزها ؛ التنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر والاقتصاد الدائري وما إلى ذلك ، ولكننا سوف نقتصر على « مقاربة التنمية المستدامة و التي

جمعت الإنسان بالطبيعة من خلال الإقتصاد » في تناغم "ظاهر" بين هذه العناصر الثلاثة قائم على" ترشيد" استغلال الثروات حاضرا للحفاظ على نصيب الأجيال القادمة مستقبلا ، وإن بدت هذه المنظومة متناسقة و مترابطة إلا أننا نعتبرها "منظومة هجينة" وذلك لعوامل أو أسباب داخلية وأخرى خارجية :

1-3) أسباب داخلية

ـ أخطاء الحوكمة البشرية في الطبيعة

عندما نتحدث عن الحوكمة فإننا نتحدث عن الارتباط والتعقيد والتفاعل والتنظيم وإعادة الهيكلة بين المكونات أو العناصر المختلفة التي تلتزم بقوانين أو مبادئ لغايات أو أهداف محددة ، وبالتالي فهي آلية عمل ، ويمكن إعتبارها كذلك من "وجهة نظر ما" علاقة بين حاكم و محكوم ، مديرومداروميسيرومسير(بفتح الياء) .

الحوكمة هي الإدارة أو التسيير، ويمكن تعريف الحوكمة أيضا بأنها الرابط بين الإدارة والحكمة أو الحكمة في الإدارة أو الإدارة الحكيمة.

في "اللاوعي الجمعي" الأغلبية تفكر بالطريقة الديكارتية في العلاقة بين الإنسان والطبيعة ؛ « الإنسان سيد الطبيعة ومالكها » ، وهذه الطريقة في النظر إلى الأشياء تؤدي إلى اختزال الطبيعة في موجوداتها أي ما يشمل الحيوانات والنباتات والماء والهواء وكل الكائنات الأخرى أو المواد الحية وحتى الخاملة الموجودة على كوكب الأرض ، فبالنسبة لهؤلاء ، فإن الطبيعة هي" الآخر أو حتى الشيء" الذي يستطيع الإنسان أن يحكمه ويسيطر عليه وبالتالي حوكمته أو إدارته من خلال "مرجعية فكرية مادية بحتة "، وبالتالي تحولت هذه المرجعيات الفكرية إلى « **مسلمات** » لتمتد وتنموا في شكل «**أحكام مسبقة**» لتتحول حتى إلى « **أيديولوجيا** » .

فبالرغم من مزايا التنمية المستدامة الظاهرة : اقتصاديا بخلق الثروة و تطوير نوعية الحياة ، اجتماعيا أو إنسانيا عبر توفير المتطلبات الأساسية من صحة و تعليم وتشغيل بالإضافة إلى التوقي من التمييز ونشر المساوات ، أما بيئيا أو طبيعيا من خلال المحافظة على التنوع البيولوجي و الموارد الطبيعية والطاقية من أجل الأجيال القادمة ، إلا أنها تظل "عرجاء وخالية من الروح" للسبب البسيط المتمثل في أنها تدور حول **جوهر" الفصل الخفي أو المبطن" بين الإنسان والطبيعة إما من خلال المسلمات أو التفكير المادي سالف الذكر أو حتى من خلال الإقتصاد ،** حيث يكون الأول (الإنسان) حاكما وبالتالي الثاني (الطبيعة) محكوم ، فهي " تهمل" العودة إلى الأصل (الطبيعة البشرية) أو الجذور ، كما سمته « سيمون فايل "**بالتجذر**" » مما يقودنا إلى إجراء "تحليل سببي" لاكتشاف الأسباب الجذرية للمشكل لتقودنا النتيجة في ذلك إلى أن السبب الرئيسي نابع أساسا عن " سوء الفهم أو مشكل في التواصل" بين الإنسان و الطبيعة ، مما يفسر: " غضب أو صراخ " الطبيعة ليكون كأمر طبيعي وجب تفهمه ، فهو بمثابة التنبيه أو التحذير لبني البشر و المرادف لمفهوم المسؤولية عند الإنسان و " الأمومة " لدى الطبيعة (الطبيعة الأم الحاضنة والراعية) ، والذي يأخذ شكل فيضانات ، وعواصف ، وأمواج تسونامي ...الخ ، وهذا في **جزء كبير منه متصل بالتدخل البشري في الطبيعة (كما أثبت ذلك علماء الجيولوجيا أو حتى المناخ)** ، مما يؤدي إلى كوارث بشرية جسيمة نتيجة التغير المناخي المريع .

كل هذا نتيجة سلوك بشري يتسم برؤية " اختزالية Reductionism" تقوم على تفوق الإنسان على الطبيعة ، مما يفسر الإفراط في استغلال الموارد الطبيعية من خلال استنزاف التربة وحتى تدهور جودة الأراضي والمياه و الإستغلال المفرط لأشجار الغابات وتدجين الحيوانات (مرض جنون البقر، وإنفلونزا الطيور) وحتى الإستغلال الصناعي المفرط و الغير محكم للوقود الأحفوري (الفحم ، الغاز، النفط ، وغيرها) مع

استغلاله ، مما أدى إلى مستوى هائل من التلوث ، وانقراض العديد من أصناف الكائنات الحية و مؤخرا « فيروس أو جائحة كورونا COVID 19» .

« فليس المهم أهداف التنمية المستدامة (النتائج) التي يقع نشرها وترويجها ، بل الأهم هو الطرق (الأسباب) التي تؤدي إلى الأهداف » ، " فتشيؤ" الطبيعة و اعتبار الإنسان سيدا عليها وليس جزءا منها والمسار الرأس مالي للتنمية (الربح) وحتى عدم الإعتبار والأخذ في الحسبان لا الأخلاق البشرية و لا حتى أخلاق الطبيعة بشكل عام ، **هي طرق لا يمكن أن تكون من خلالها التنمية مستدامة بل العلمي ؛ غير مستدامة** .

فالتنمية مسار تغيير (و إن ارتبط بالإقتصاد إلا أنه بشري وطبيعي بإمتياز) و الذي **من المفروض أن يكون نحو الأفضل** وإن كان العكس فلا يمكن الحديث عن الإستدامة ووجب التفكير في مقاربة أخرى تأخذ في الإعتباركائز وعوامل أخرى كما بيننا ذلك في الرسم أسفله .

(أنظر الرسم أسفله)

Sustainable development is not sustainable

2-3) أسباب خارجية

• بالإضافة الى أن النظام العالمي من خلال موازين القوى السياسية والإقتصادية و العسكرية ، الذي لايخدم الطبيعة أو كل ماله علاقة بها ، لنلاحظ فقط أن الدول الكبرى على رأسها أمريكا و الصين سائرة في طريق اللاعودة من حيث التلوث الصناعي ، لاعابئة بقمم المناخ أو ماله علاقة بمستقبل البشرية جمعاء ، وكما قال أحد الإقتصاديين : « الله يحكم السماء والمال الأرض » .

ففي النظام أو المجتمع الرأسمالي كما أشار لذلك ماركس في حديثه عن مفهوم الاغتراب (alienation) « فالإنسان، في ظل نمط الإنتاج الرأسمالي، يغترب عن نتاج عمله لأنه لا يملكه » ، وبالتالي "تشيؤ" الإنسان (تحويل الإنسان إلى شيء) ومن خلاله الطبيعة كذلك ، خاصتا مع ما سماه آل غور (الحاصل على جائزة نوبل للسلام 2007) في كتابه « المستقبل ، ستة محركات للتغيير العالمي » :

« البوصلة الإقتصادية المعطلة و المصابة بالخلل التي تقودنا إلى النمو غير المستدام ».

ملاحظة : « ومن الطرائف ، أن تجد في كل حكومات العالم وزراء اقتصادها أو المالية (الوزارة الممولة) فيها في صراع أوخلاف دائم مع وزير البيئة أوالفلاحة أو في تمويل مشاريع بيئية أو في علاقة بالطبيعة في وزارات أخرى » .

• كذلك وجب الإشارة إلى معطى مهم آخر ألى وهو : أن العلم لا يجيب على جميع أسئلتنا على عكس ما يروج ، إما لمحدودية مناهجه أو حتى عجزها ، فالعلم مقيد بمناهجه أو آلياته ، وحتى عقولنا مثلا قد تطرح أسئلة تفتقر إلى **القدرة** للإجابة عنها .

3-3) المنهج

سنخوض بشكل أعمق في هذا العنوان الفرعي لمعرفة ما نحتاج إلى معرفته .

يبدأ «**عدم الفهم incomprehension** » بالمفارقة التالية : « كلما اعتقد الإنسان أنه يحكم الطبيعة ويمتلكها ، كلما أصبح معتمدا عليها أكثر (على ثرواتها مثلا) » ، **المشكل أن « البشر يتعامل مع الطبيعة بمنطق الامتياز (المصلحة) في حين انه وجب ان يتعامل معها بمنطق الإلتزام»** وبالتالي :

- بدون الفهم لا يمكن التفكير، يجب أن يكون لدى الإنسان عقلية النمو (growth mindset) في علاقته بالطبيعة ، وتطوير رؤية على أساس الامتداد و بالتالي التكامل ، فالطبيعة هي النسيج الذي ينبثق منه الإنسان وغيره من المخلوقات ، فبفهمه أنه طبيعة هذه الطبيعة يمكن له التفكير.
- علينا أن نعرف كيف " نتعاطف" مع الطبيعة ، فعلينا قبلا أن ندرك جوانبها الروحية والذاتية ، بالإضافة إلى جوانبها المادية ؛ فالطبيعة كجوهر مسكونة بالروح .

كل هذا وغيره ، هو ما نحتاج إلى معرفته « لفهم سوء الفهم » الذي ناقشناه سابقا ، و بالتالي الأخذ بالأسباب يؤدي تلقائيا إلى حل المشكل : إن حوكمة الإنسان للطبيعة يتطلب أو يستحق « الفهم الذي من شأنه أن يؤدي إلى حسن الإتصال Communication و التواصل Interaction .

إن التواصل هو الرابط الذي يجب أن يربط الشيء بالشيء الآخر و المنفرد بالمتعدد ، لذلك نتحدث هنا عن نوع من التعقيد أو التشابك Complexity .

❖ **وهنا تحضرني حادثة طريفة ذات علاقة بالإتصال و التواصل مع النباتات ؛ أتذكر أنه في أحد الأيام أثناء زيارتي لمنظمة (fondation) إيطالية تجري تجارب على النباتات ، اكتشف الخبراء فيها أن هذه النباتات تصدر أصواتا رنينية (لا يمكن رؤيتها إلا من خلال الأجهزة المرتبطة بأجهزة الكمبيوتر) وتفرز هرمونات نباتية (Phytohormones) للترحيب بالأشخاص الذين يعتنون بها .**

وفي حالتنا (العلاقة بين الإنسان والطبيعة) يجب أن يتضمن التواصل:

- ✓ الامتنان Gratitude أو الإعتراف Acknowledgement Confession ، (الشكر والتقدير، الإعتراف بالجميل ، الإقرار بالفضل) للطبيعة .

أي شخص يتحدث عن الاستدامة يجب أن يكون ممتنا للطبيعة ، لأنه بدونها ، لما كان للبشر وجود ، ليترجم الإعتراف معنويا بحب الطبيعة مثلا ، أما الإعتراف المادي عبر الحماية والمحافظة عليها.

- ✓ القدرة على التكيف هي اتصال الروح البشرية بروح الطبيعة .
- ✓ إن استخدام التكنولوجيا والبحث العلمي لفك رموز لغة الطبيعة سيساعدنا على فهمها بشكل أفضل وبالتالي التواصل بشكل جيد عبر منظومة البيئة مثلا عوض إستعمال هذه التكنولوجيا في ما يسيئ للطبيعة .

❖ باعتبارنا بشرا ، فإننا مسيرون بواسطة الطبيعة (بحكم الضرورة الحتمية) من الداخل عبر الحمض النووي ومن الخارج عبر البيئة ، وفي نفس الوقت موكلون على الطبيعة عبر حمايتها و الدفاع عنها وهو واجب على كل إنسان لحماية نفسه بما أنه طبيعة الطبيعة ، وهذه الحوكمة تبدأ بالفهم مرحلة أولى لتصل إلى الإتصال و

التواصل ، « **وبما أننا مسيرون وموكلون ، فنحن بالتالي منتجات ومنتجون** » **(مبدأ التكرار التنظيمي ؛ لإدغار موران ، كتاب « مقدمة في التفكير المعقد »)** .

يقول جاستون بيرجي (GASTON BERGER) في كتابه ؛

« ظاهراتية الزمن والإستشراف »

« phénoménologie du temps et prospective»

« Tels des enfants appliqués à défendre leur mère affaiblie, nous prenons conscience de notre devoir de protéger la nature contre les accidents qui la menacent et d'abord contre nos propres interventions maladroites ou coupables » .

"مثل الأطفال الذين يكافحون للدفاع عن أمهم الضعيفة ، نحن ندرك واجبنا في حماية الطبيعة ضد الحوادث التي تهددها ، وقبل كل شيء ضد تدخلاتنا الخرقاء أو المذنبة".

- ✓ تعتبر الزراعة أو الفلح أكثر أو أقرب الممارسات التفاعلية المباشرة بين الإنسان و الطبيعة ، و بالتالي وجب " ترشيد" هذه الديناميكية تتضمن " تصور" لأطر تشاركية ، تكافلية بين الإنسان و غيره من الكائنات و الموجودات المكونة للطبيعة (بين مختلف الكائنات) ، فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه ، وذلك عبر سن الإنسان لقوانين وتشريعات وحتى نظريات جديدة تتضمن هذه الأطر و تأخذ بعين الإعتبار الجانب الروحاني للطبيعة كقيمة من خلال الأخلاق ، لتبرز هذه الأخيرة « كقيمة القيمة ».

✓ في نفس الدرجة من الأهمية مثل الزراعة أو الفلاحة ، تبرز **الثقافة** كبلورة للحرية من خلال « الوعي الفردي والوعي الجمعي » اللذان يمثلان "حجر الأساس" لكل منظمومة .

فالوعي بالطبيعة كجزء من الإنسان هو أساس الفهم ، يمكن أن يفعل أو يطبق ضمن السلوكيات الحضارية اليومية للفرد وحتى الجماعية من خلال « المجتمع المدني » مثلا (المنظمات و الجمعيات) وحتى عبر الإعلام من ذلك وسائل التواصل الاجتماعي ، ليمتد الوعي إلى « السياسات العمومية للدول » ، « **فالثقافة هي بوابة الحرية نحو التغيير**» .

3-4) منهج المنهج أو « حوكمة الحوكمة »

- لا يمكننا مناقشة التنمية المستدامة ، والاقتصاد، والبيئة والمناخ والأنثروبولوجيا و علم الاجتماع وحتى السياسة ، دون التطرق إلى الجسر الرابط والخيط الرفيع والمصيري بين الإنسان والطبيعة .
- الإنسان كامتداد لعملية بيولوجية ، بل وجيولوجية، وهو بحد ذاته امتداد لكون تشاركي عظيم .

أي إنسان ينشئ علاقة مع نبات أو حيوان أو أي كائن حي آخر ، هو ينشئ في الواقع علاقة تواصل مع ذاته من خلال ذلك الكائن ، حتى مع المادة الخاملة كالآثار (الآثار التاريخية ؛ البنايات مثلا) التي هي في الحقيقة تسكنها الروح التي تمكنها من الإستقرار في الذاكرة البشرية أو الشعبية ، وكذلك هو التاريخ البشري ليتقاسم sharing الإنسان مع بقية الموجودات الحياة في أحضان الطبيعة .

- كلما اعتقد الإنسان أنه قادر على أن يصبح خارقا بفضل الذكاء الاصطناعي مثلا ، ابتعد في نفس الوقت عن طبيعته (الفطرة) وفقد

السيطرة على الآلة التي صنعها ، وبدلا من أن يكون سيدا ، سيصبح عبدا لها لغياب الوازع الأخلاقي لديه .

- تحدثنا سالفا عن "التجذر Rooting" أو العودة للأصل لسيمون فايل أو كما تعرفه بأنه ؛ « الانتماء والارتباط بالأرض ، بالمجتمع، وبالثقافة ، وهو ما يوفر الشعور بالأمان والاستقرار »، و الذي يمكن أن يكون مضادا حيويا أو دواءا للصحة العقلية و حتى الجسدية Mental and Physical Health للإنسان .

لذلك علينا أن نعود إلى الأصول (نستكشف أو نكتشف المزيد عن البشرية) لننعم بمستقبل زاهر ، بدلا من أن نسلك " مسارا محموما " مدفوعا " بشراهة أو غريزة الإبتكاروالإختراع " يقوده "ذكاء أعمى" نحو الغموض أو الفوضى .

- وإن كان " التسابق المحموم " بين الدول لتصدر الصدارة منشأه الأساسي أو في الأولوية اقتصادي ، ليأتي بعد ذلك الإجتماعي أو البشري ليليه في الأخير الطبيعي ، **لذلك " وجب تعديل هذه المعادلة التي نشأت مقلوبة رأسا على عقب ، وتحتاج أن تقف على قدميها من جديد"** ، لتكون الأرض كوكبنا الذي يحتضننا مع باقي المخلوقات من أولى الأولويات ليليه البعد الإجتماعي أو الإنساني وفي الأخير الجانب الإقتصادي ، **في إطار وحفاظا على مصير البشرية المشترك** .

يجب معرفة أن الحوكمة لا تعني فقط معرفة كيفية القيادة والسيطرة ، بل أيضا معرفة « كيفية العطاء » ، وقبل كل شيء معرفة أن « نحب الطبيعة » .

و كما قال ميرلو-بونتي : « الأرض ليست شيئا هناك ، بل كائن حي نتشارك معه في نسيج واحد ، مصنوعين من ذات النسيج » .

بمقام خاتمة :

- هذا الكتاب هو في الحقيقة دعوة إلى التأمل في دور الإنسان في " المخطط الكوني" من خلال أخلاق الطبيعة . هو دعوة للحوار (Dialogue) مع الطبيعة بالطبيعة ، و دعوة للتأمل في إنسانية الإنسان من خلال " طبيعية أخلاق الطبيعة ".

- **الطبيعة في بعدها المادي هي "بلورة Crystallization" لبعدها المعنوي المتمثل في اللأخلاق** ، وإن أشرنا هنا إلى الطبيعة في بعدها الكوني فهو "استقراء"(ننطلق من الجزء إلى الكل) للبعد الأخلاقي السرمدي للطبيعة الأصلانية الأم .

- في حديثنا عن أخلاق الطبيعة ، حديث عن فلسفة الطبيعة التي تقوم عليها " فلسفة الحوكمة الكونية بما فوقها أي « كون الأكوان أو الطبيعة الأصلانية الأم » ، لنصل إلى فهم وإدارة" التعقيد و التشابك" في« منظومة عدم اليقين » ، بفك "بعض" الشفرات الكونية لإستنباط وإستشراف مستقبل البشرية .

- سعي البشرية إلى السيطرة بما في ذلك محاكات الطبيعة من خلال التكنولوجيات الحديثة من ذلك الذكاء الإصطناعي و غيره ، فكلما زاد "كبر" (بكسر الكاف وسكون الباء) الإنسان أو غروره من خلال بعض الإكتشافات الطبيعية ، زادت حيرته أكثر و بالتالي سيبقى دائما في "ملاحقته" للطبيعة لإكتشاف أو فك رموز بعض ألغازها اللامتناهية التي يمكن أن تظهر حتى في أصغر المخلوقات مثل الكائنات المجهرية ، و هذا الغموضالموضوع هو أيضا من أخلاق الطبيعة .

- مهما اختلفت الأخلاق بين الدول من حيث الشكل ، إلا أنها تبقى الميزان الذي قياس به تقدم الأمم وتحضرشعوبها ، وكما قال أحمد شوقي: ''إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا''.
- **محاولة العالم (بفتح العين وكسراللام) و سعيه وراء الحقيقة كمحاولة « سيزيف » اللامتناهية إيصال الصخرة الكبيرة إلى القمة وعندما تصل تتدحرج إلى الوادي فيعيد سيزيف دحرجتها إلى الأبد ، وهو مصير كل باحث .**

إن الأخلاق هي الطبيعة
و الطبيعة هي الأخلاق
د. محمد بشير الجويني

المراجع و الإحالات :

المراجع

- أرسطو طاليس «كتاب الأخلاق ، المعروف بنيقوماخيا »
- أرسطو طاليس « الطبيعة» و « ما بعد الطبيعة»
- باروخ سبينوزا « علم الأخلاق »
- فريدريك نيتشه « أصل الأخلاق وفصلها »
- محمد عابد الجابري « العقل الأخلاقي العربي »
- ابن منظور « لسان العرب »
- نعوم تشومسكي و ميشيل فوكو « عن الطبيعة الإنسانية »
- ألفريد ادلر « الطبيعة البشرية »
- فرانسيس بيكون « الأوراجون الجديد ، ارشادات في تفسير الطبيعة »
- تشارلز داروين « اصل الأنواع »
- جاك مونو Jacques Monod «الصدفة والضرورة Le Hasard et la Nécessité»
- ريبيكا راج سايكس « اقرباء البشر »
- ادغار موران « النهج ، انسانية البشرية ،الهوية البشرية » ، « دروس قرن من الحياة »
- يوفال نوح هراري « الإنسان الإله » ، « العاقل ،تاريخ مختصر للنوع البشري »
- سيغموند فرويد »مدخل إلى التحليل النفسي«
- كارل غوستاف يونغ « الكتاب الأحمر » ، « علم النفس التحليلي»

- ستيفان هوكنج « تاريخ موجز للزمان »
- فريدل فاينرت «كوبرنيكوس وداروين وفرويد ثورات في تاريخ ِ وفلسفة العلم»
- بول ديفيز « الجائزة الكونية الكبرى لغز ملاءمة الكون للحياة»
- طه عيد الرحمان « سؤال الأخلاق ، مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية »
- منبعا الأخلاق و الدين « هنري برجسون »
- كارل ماركس « الإختلاف بين فلسفة الطبيعة عند ديمقريطس وابيقور» .
- عمانويل كانط « نقد العقل المحض »
- غاستون بيرجي GASTON BERGER «phénoménologie du temps et prospective»

«ظاهراتية الزمن و المستقبل [الإستشراف] »

- هيجل « المنطق وفلسفة الطبيعة»
- فريدريك انجلز « ديالكتيك الطبيعة »
- جوني دي John Deigh« مقدمة في علم الأخلاق »
- □ل غور «المستقبل ، ستة محركات للتغيير العالمي»
- فراس السواح «دين الإنسان» و كتاب «الله و الكون و الإنسان»
- خزعل الماجدي «علم الأديان»
- عمانويل كانط «الدين في حدود العقل»
- سيمون فايل «التجذر»

- ميشيو كاكاو «مستقبل العقل»
- جوستن ل.باريت Justin L.Barrett« فطرية الإيمان»
- فيرجينيا هيلد « أخلاق العناية»
- فريدريك نيتشه « هكذا تكلم زرادشت»
- لودفيغ فيتغنشتاين Ludwig Wittgenstein« في الأخلاق و الدين و السحر»
- مارك ككلبيرج » أخلاقيات الذكاء الاصطناعي
- Albert Camus «le mythe de Sisyphe»

نظرية و مقاربة:

الحوكمة النبيلة Noble Governance

(التسجيل و النشر)

مسجلة في بنك النظريات أوالمناهج عبر الرابط :

https://www.universalforesight.com/uf-methods-bank/11391

منشورة باللغة العربية في مجلة علمية دولية محكمة عبر الرابط :

مجلة رؤى سياسية/afakcenter.com

(العدد الثالث ، من الصفحة87 إلى 116)

- رابط كتابنا « نظرة عن كثب بالنقد و التحليل لكتاب فن الحرب لسون تزو » :

https://foulabook.com/ar/book/-كتاب-نظرة-عن-كثب-بالنقد-و-التحليل-لكتاب-فن-الحرب-لسون-تزو-pdf

Noble Governance

Our common destiny

المؤلف في سطور

د.محمد بشير الجويني

تونسي الجنسية ،اقتصادي التكوين الأكاديمي،متعدد المدارس و الإختصاصات العلمية (تنمية،سياسات عمومية،حوكمة،استراتيجيا و استشراف ,بناء السلام...)،مدرب وخبير دولي،كاتب وباحث،سفير السلام و صاحب نظرية الحوكمة النبيلة.

البريد الألكتروني الخاص

jouinimohamedbechir@hotmail.com